فريق
متميزون
E-BOOK

رواية

محمد فراويلة

إلياس

"عزازيل طاووس الملائكة..هكذا كان"

المصري للنشر والتوزيع

مكتبة فريق (متميزون)

لتحويل الكتب النادرة الى صيغة نصية

قام بالتحويل لهذا الكتاب:

كلمه مهمة:

هذا العمل هو بمثابة خدمة حصرية للمكفوفين، من منطلق حرص الجميع على تقديم ما أمكن من دعم للإنسان الكفيف، الذي يحتاج أكثر من غيره للدعم الاجتماعي والعلمي والتقني بحيث تعينه خدماتنا هذه على ممارسة حياته باستقلالية وراحة، وتعزز لديه الثقة بالنفس والاندماج بالمجتمع بشكل طبيعي.
وبسبب شح الخدمات المتوفرة للمكفوفين حرصنا على توفير خدمات نوعية تساعد الكفيف في المجالات التعليمية العلمية والثقافية وذلك بتسخير ما يتوفر من تقنيات خاصة لتحويل الكتب الي نصوص تكون بين أيديهم بشكل مجاني، ويمكن لبرامج القراءة الخاصة بالمكفوفين قراءتها.

مع تحيات:

فريق -متميزون-

انضم الى الجروب

انضم الى القناة

إلياس..

رواية..

(عزازيل طاووس الملائكة.. هكذا كان)

الكاتب: محمد فراويلة

تنبيه

قبل أن تُقرر أخذ تلك الخطوة يجب أن تعلم أن ذلك العالم الذي ترى أنك مُقبلٌ عليه راغبٌ في معرفته دائمًا كان يبحثُ عنك مرارًا ليخبرك بالحقيقة.. هُنا ستعلم كيف بدأ الأمر.. كيف بدأ الإنس.. كيف بدأ الجن.. كيف بدأ الشر.. كيف بدأ الكبر.. كيف بدأ الجحود واستخدام نعمة الله على مُبارزته بها.. سترى كيف أشركوا بالله ما لم ينزل بهِ سُلطانا.. سترى أقوامًا يعبدون أقوامًا.. وأقوامًا يعبدون أصناما.. وأقوامًا بارزوا الله بالمعاصي فكان الانتقام منهُم عبرة لمن بعدهم، هنا سوف ترى الأمور بأم العين ويُصبح كل شيء أمامك واضحًا.. هُنا ستُدرك حجم الخطورة التي ترصدك لحظة تلو الأخرى، ستُدركِ أنهُ يُراقب أنفاسك وحركاتك وتلعثُمك. فلا تلومني، فقد يُصبح الأمر أكثر غرابةً في كل مرة تقترب فيها من النهاية وتظُن أن الأمر قد انتهى. والآن عليك أن تترك تلك الورقات وتنسحب على الفور وتعودَ من حيثُ أتيت أو تكمل تلك السطور التالية بلا تردد.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

رجل وجساسة

1547م

هُنا في مدينة أنطاكية حيث تقع المدينة على الضفة اليسرى لنهر العاصي على بُعد ثلاثين كيلو متر من شاطئ البحر المتوسط.. عاش ذلك الرجل الكبير سنًا وعلمًا ومقامًا بين الناس.. كان قد نشأ في بيئة ليست دينية بحد أكبر ولكنهُ يسمع مُنذ الصغر عن المُرسلين الثلاثة.. وهُم رُسل آل ياسين، فقد ورد أن تلك القرية هي التي أُرسل إليها أولئك المُرسلون..

لقرون طويلة كانت أنطاكية واحدة من أكبر مدن الإمبراطورية الرومانية وكانت من أهم المراكز المسيحية المبكرة، أما اليوم معظم سكانها من المسلمين.. كان ذلك الرجل الكبير مُغرمًا بالقصص، قرأ الكثير من التفاسير التي تخص الجانب القصصي لأكثر أهل التفسير.. ثم تعمَّق فيها أكثر فتتبع بعض نصوصها التاريخية، وقرأ الأحاديث الصحيحة وحاز على الكثير من العلم ليقص عليك وتستمع إليه في صمتٍ تام وتعيش معهُ وترى الأحداث بأم العين كأنك تعيش جسدًا وروحًا في كل زمنٍ يتلو عليك خبره أو أنباء قومه، سترى الأمور قلبًا وقالبًا، سمعًا وبصرًا..

اتبعني يا صديقي، وانظر إليه من بعيد، تراهُ يذهب إلى كل أنحاء المدينة ليل نهار ليُخبر الناس عن أقوام مرَّ عليهم زمن.. عن أقوام قادمين.. عن جبابرة ومُعمرين.. ترى حلقاته ينحشد عليها الناس ليل نهار ليستمعوا إليه، اتبعني واقترب منهُ واستمع إليه واترك عينك تنظُر إليه.. صدقني ستشعر أن ذلك الرجل عبارة عن آلة زمنية تنقلك عبر القرون، ولكن عليك أن تأخُذ حذرك كي لا تبقى في أي زمن أكثر من اللازم.. فرُبما تذهب ولا تعود مرةً أُخرى!!

أترى هذا الرجُل المُسن هُناك ذا اللحية البيضاء الكثيفة والشعر الأبيض الذي تراه يخرج من جوانب العمامة هو العم «إلياس».. هذا هو الرجُل الذي حدثتُك عنهُ، كما ترى أنهُ طويل، غامق البشرة ليس بشديد السواد ولكنهُ يميل الى اللون القمحي، أسود العينين، عريضُ المنكبين، يرتدي سُترة قريبة من اللون الرمادي الداكن وعمامة بيضاء وبيده عصا مُحيطة باللون البُني قد أكلت الأرض أجزاءً منها.. يستند عليها في كل خطوه أينما يذهب.. فقط عليك ألا تُطيل النظر إليه فقد تخشاهُ من هيبته أو نظراته التي يُحيط بها كل أركان المكان..

بدأ العم «إلياس» بالمشي إلى مكانٍ ما ونحنُ الآن نُراقبه.. أتمنى يا صديقي أن يُحالفنا الحظ ويجلس في مكان ما ويبدأ حديثه.. لا أدري كيف يستطيع ذلك الرجُل المُسن مشي كل تلك الكيلو مترات بدون تعب ولا توقف.. إنهُ لا يستريح.. انتظر.. إنه الآن يجلس هُناك عند تلك الحلقة المليئة بالناس.. يبدو أنهُم كانوا بانتظاره.. تعال معي لنجلس في جانب الحلقة ونستمع إليه كما يفعلُ الناس.. والآن اصمت وأنصِت إليه..

بدأ العم حديثه بتلك النبرة القوية وصوته الذي يكاد يصل إلى كل أركان المكان قائلًا: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبدهُ ورسوله، الحمد لله الذي زين قلوب أوليائه بأنوار الوفاق، وسقى أسرار أحبائه شرابًا لذيذ المذاق، وألزم قلوب الخائفين الوجَل والإشفاق، فلا يعلم الإنسان في أي الدواوين كتب ولا في أي الفريقين يساق، فإن سامح فبفضله، وإن عاقب فبعدلِه، ولا اعتراض على الملك الخلاق.. إلهٌ عزَّ مَن اعتز به فلا يضام، وذلَّ مَن تكبر عن أمره ولقي الآثام..

ثم رفع يدهُ وأشار إلى أحد الجالسين وقال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الأمر.. سكت الحضور وساد الصمت في كل أنحاء المكان.. كان الأمر أشبه بالصدمة بالنسبة للجالسين مع قليلٍ من الخوف والارتباك وبدأ الجميع ينظر نحو ذلك الشاب الذي أشار إليه العم وهو ينطق تلك الجُملة ثُم عاودوا النظر إلى العم مرةً أُخرى.. فإذا بهِ يُكمل حديثه وهو يقول: هكذا سيقولها من هو أشدُ عليكُم فتنة من الشيطان نفسه.. وفي لحظة شعرت أنك ترى الأمور بعينه ليس بعينك.. رأيت أناسًا يركضون يمينًا ويسارًا وإلى الجبال رأيت شخصًا ما غريب الهيئة، وفوارس تُقاتل من أجل إعلاء كلمة التوحيد وكائنًا عملاقًا يتبعهُ ما يُقارب سبعين ألفًا من فئة معينة تعيشُ بين أهل الأرض.. لا تدري هذا الكائن العملاق إنسيًّا أم جنيًّا.. تعال يا صديقي واستمع مرةً أُخرى.. وبعد القليل من الصمت قال العم: مُنذ ألف وربعمائة سنة في ذلك اليوم، وفي تلك السفينة، كان هُناك رُجلٌ يُسمى «تميما الداري» ومعهُ ثلاثون رجُلا من قبيلتين من العرب وهُم (لخم وجذام).. كانوا على تلك السفينة فتلاعب بهِم الموج شهرًا في البحر بين عواصف ورياح وأمواج حتى رست السفينة على جزيرة من الجزر.. لا يعلم أحد عن تلك الجزيرة شيئًا، كانت الجزيرة غريبة المنظر، كانت حقًا مُريبة يغمرها السكون.. نزل «تميما الداري» ومن معهُ من السفينة في قوارب صغيرة ثُم انتظروا حتى غروب الشمس، وإذا بهِم يدخلون إلى الجزيرة في تلك اللحظة وبدأوا بتناقلون فيها حتى رأى احدهم شيئًا غريب الهيئة..

كان هُناك كائن لم يستطيعوا تمييز رأسهِ من مُؤخرتهِ وذلك من كثافة الشعر التي كان يُحيط بها ذلك الكائن في كل جانب من جسده، كانت الدهشة تُحيطُ بهم وهُم يُطيلون النظر اليه.. وكان الأمر أكثر غرابة عندما تحدثوا إليه فأجابهُم.. نعم فقد حدثهُم بنفس اللهجة التي يتحدثون بها وبنفس اللغة.. فانتشرت الرهبة في قلوبهِم وشعروا بالخوف ثُم قالوا: ويلك.. ما أنت؟

قالت: أنا الجساسة

قالوا: وما الجساسة؟

فإذا بها تنطق بـ اسم رجل منهُم وتقول يا فلان: «اذهبوا إلى ذلك الدير فإن فيه رجلًا إلى خبركِم بالأشواق».. رجل يشتاقُ إليكم.. إلى اخباركم.. إلى وجودكم أيُها البشر في تلك الجزيرة.. انتشر الخوف والفزع فيهم أكثر وأكثر..

سكت العم قليلا والناس ينظرون ثم قال: ظنوا أنها شيطانة ففروا منها مُسرعين إلى ذلك الدير الذي أخبرتهم بأمره فدخلوه لعلهم يجدون من يُغيثهم من تلك الجساسة.. وإذا بالأمر يصبح أكثر غرابة.. ما هذا.. هل تتذكروا ذلك الكائن الذي أخبرتكم بأمره وبخبره في بداية الحديث؟؟

أظنكم تذكرونه.. إنهُم رأوهُ على هيئة غريبة.. كان كائنًا عظيمَ الخلقة لم يروا مثلهُ من قبل.. قام أحد الحاضرين من الجالسين مقاطعًا حديث العم وقال يا عم إلياس هل كان حرًّا طليقًا داخل الدير؟؟ وماذا فعل تميم ومن معه؟؟.. قال العم: بل كانت يداهُ مُقيدتان إلى عُنقه، وما بين ركبتيه إلى كعبهِ مُقيدًا بالحديد والأصفاد تقييدًا عظيمًا.. قال الرجل: وماذا فعلوا؟.. قال العم: كانوا ينظرون إليه في رهبة غير عادية وهم يسألونه: من أنت؟؟.. فنطق ذلك الكائن وقال: قد علمتُم أمري.. فأخبروني من أنتم؟.. هكذا قال لهم أنتم تعلمون من أنا ولكن أخبروني من أنتم؟؟

أصابهم الخوف ولكن أجابوه على الفور فقالوا: نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين هاج بنا واضطربت أمواجه فلعب بنا الموج شهرًا ثم رست السفينة على جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة كثيرة الشعر لا ندري ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما أنت فقالت أنا الجساسة قلنا وما الجساسة فقالت اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليك سراعًا.. وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة!!

استمع إليهم ثم قال: أخبروني عن نخل بيسان..

قالوا: عن أي شأنها تستخبر؟

قال: أسألكم عن نخلها.. هل يُثمر؟

قالوا: نعم

قال: أما أنها يوشك أن لا يُثمر.

قال: أخبروني عن بحيرة طبرية

قالوا: عن أي شأنها تستخبر؟

قال: هل فيها ماء؟

قالوا: هي كثيرة الماء

قال: إن ماءها يوشك أن يذهب

قال: أخبروني عن عين زغر

قالوا: عن أي شأنها تستخبر؟

قال: هل العين فيها ماء.. وهل يزرع أهلها بماء العين؟

قالوا: نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها.

قال: أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟

قالوا: قد خرج من مكة ونزل المدينة

قال: أقاتلهُ العرب

قالوا: نعم

قال: كيف صنع بهم؟

قالوا: قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه

فقال: أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه، وإني مخبركم عني..

كان الأمر بمثابة سؤال وجواب بالنسبة لنا ونحن نستمع إلى حديث العم لأننا مازلنا لا نعلم من هذا الكائن ولماذا هو مُقيد بهذا الشكل ولماذا هو محبوس في ذلك المكان الغريب.. كانت تُصيبنا الرهبة نوعًا ما من الأحداث التي حدثت معهُم، وفي لحظة شعرنا أننا معهم في ذلك الدير نستمع إلى حديث ذلك الرجل ونتساءل مثلهُم كيف تلاعب الموج بنا ووجهنا إلى ذلك المكان الغريب وما السبب وما هذه الدابة الغريبة ومن هذا الرجل المُقيد بتلك الطريقة الذي مازلنا لا نعلم من هو.. كيف أصبح عظيم الخِلقة بهذا الشكل، وكيف يعلم كُل تلك المعلومات، ومن هو؟، وفي لحظة من السكوت بين كل تلك الأفكار التي تدور في رؤوسنا انطلقت كلماته المُخيفة قائلًا: «أنا المسيح الدجال وإني اقترب أن يؤذن لي في الخروج، فأخرج فيكُم فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا دخلتها في أربعين ليلة غير مكة والمدينة هُما محرمتان علي، كلما أردت أن أدخل واحدة منهما استقبلني ملك بيده السيف يصُدني عنها..

فخرجنا نحن و«تميم الداري» وأصحابه مُسرعين إلى سفينتهُم يركضون إليها ونحن معهم، فركبوا فيها وتوجهوا إلى المدينة مُباشرةً ليُعلن «تميم الداري» إسلامه.. وفي لحظةٍ ما عدنا إلى حديث العم وهو يقول: وأما عن الدجال فمازال في تلك الجزيرة مُقيدًا بالحديد حتى يأذن اللهُ لهُ بالخروج فيخرج حينها من أصبهان في إيران.. سيخرج ويتبعه سبعون ألفًا من اليهود، فيسير في الأرض أربعين يومًا، يومًا كسنة، ويومًا كشهر، ويومًا كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم، أما سرعتهُ في الأرض كالريح..

يبدأ فيقول: «أنا نبي ولا نبي بعدي»

ثُم بعد ذلك يدعي الربوبية فيقول: «أنا ربكم».

ويقول ما لا ينطقُ عن الهوى النبي محمد ﷺ: لا ترون ربكم حتى تموتوا، وأنهُ أعور وأن ربكم ليس بأعور، وأنهُ مكتوب بين عينيه «كافر» يقرؤه كل مؤمن..

سكت العم قليلًا ثُم قال: اعلموا أن الله قد أجرى على يديه من الفِتن ما يفوق الخيال، وإليكم ما روي عنها في خبره.. أن من فتنتهِ أن معهُ جنة ونار، ولكن نارهُ جنة وجنتهُ نار.. يأتي إلى القرية فيقول: آمنتم بي؟؟.. فإن آمنوا بهِ يأمر السماء

أن تمطر فتمطر ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، وإن كفروا بهِ يحرقهُم ويعذبهُم ويأمر الأرض فتُمسك زرعها ويأمر السماء فتُمسك المطر، وأن من فتنته أن يقول للأنسان: «أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أني ربك؟» ارأيت إن أحييتهم أتشهد على الأمر.. أتشهد أني ربك؟؟

فيقول الإنسان: نعم.. فيتمثل شيطانان في صورة أبيه وأمه فيقولان: «يا بُني، اتبعهُ فإنهُ ربك».. ارتفع صوت العم أكثر وهو يتحدث، قال: إنهُ لن يترك قرية ولا مدينة ولا بقعة في الأرض إلا ودخلها وظهر عليها وانتصر على أهلها إلا مكة والمدينة كلما حاول الدخول إليهِم صدتهُ الملائكة بالسيوف.. وأما عن وصفهِ فإنهُ مسيحُ العين اليُمنى وأما اليُسرى مُشوهة، وهيئتهِ فإنهُ شاب جسيم أحمر البشرة، شعرهُ أجعد كأن رأسهُ وشعرهُ كغُصن شجرة.. أجلى الجبهة عريض النحر.. قال النبي : «من سمع منكم بخروج الدجال فلينأ عنه ما استطاع فإن الرجل يأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فما يزال به حتى يتبعه مما يرى من الشبهات».

فإذا سمعت بخروج الدجال لا توجه.. فر قدر المُستطاع.. فإنهُ سيجولُ في الأرض حتى يأتي إلى المدينة ولها سبعة أبواب يحاول الدخول إليها فتمنعهُ الملائكة بالسيوف.. فترجف المدينة ثلاث رجفات عظيمة فيخرج منها كل فاسق ومُنافق، وتخيل منظر الأرض وهي ترجُف بالبشر وتطرُد المُنافقين مِن عليها إلى الدجال.. ويُسمى هذا اليوم بيوم الخلاص، فيخرج لهُ رجل من المؤمنين من أهل المدينة، وهو من خير الناس يومئذ.. يخرج فتتلقاه جنود الدجال فيأخذونهُ إليه، فإذا رأى الرجل المؤمن الدجال قال: «يا أيها الناس، هذا الدجال الذي ذكره رسول الله»

فيأمر الدجال أتباعه أن يأخذوه ويضربوه، فيقول الدجا للشاب المؤمن: «أوما تؤمن بي»

فيقول الشاب المؤمن: «أنت المسيح الكذاب»

فيقول الدجال: «أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الأمر؟»

فيقول أتباعه: «لا»

فيضربهُ الدجال ضربة بالسيف فيقسمهُ إلى نصفين، ثُم يمشي بين جسد الشاب وهو مُمزق إلى نصفين.. ثم يأمر الجسد أن يقوم فيستوي قائمًا.

ثم يأتي بالشاب المؤمن والشاب يتهلل وجههُ ويضحك.. فيقول الدجال: «أتؤمن بي؟»

فيقول الشاب المؤمن: «ما ازددت فيك إلا بصيرة»

والناس ينظرون ويتعجبون والمؤمنون مازالوا على إيمانِهم والمُنافقون وأتباع الدجال فرحون، فإذا بالشاب المؤمن يقول: «يا أيها الناس، إنهُ لا يفعل بعدي بأحد من الناس شيئًا»

فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل الله ما بين رقبته إلى ترقوته نحاسًا فلا يستطيع أن يذبحه، فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به إلى ناره فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار،

وإنما ألقي ذلك الشاب في الجنة، وهذا الرجل أعظم الناس شهادة عند رب العالمين..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

عزازيل طاووس الملائكة

سكت العم قليلًا والصمت قائم في المكان ثم أشار إليه أحد الجالسين بيده فأذن لهُ العم بالكلام.. فقال الرجل: حدثتنا عن «الدجال» يا عم إلياس وخطورته علينا ولم تُحدثنا عن الشيطان وأنت تعلم أنهُ يجري في ابن آدم مجرى الدم ويضُخ سُمه في دمه.. يا عم، كيف بدأ الأمر أخبرني لأني لا أعلم إلا القليل.. فما أمر إبليس إذا؟؟

فقال العم: ما اسمُك يا فتى.. قال: أنا «صفوان».. قال يا صفوان لقد بدأت العداوة بينك وبينهُ مُنذ آلاف السنين فهو من يتربص بك دائمًا ويُزين لك الأمور جميعًا، هو من يقنعك أن فعل الخطأ هو الصواب وفعل الصواب هو الخطأ، امتدت يداه إلى كافة البلاد امتدت إلى الأرض جميعًا.. لديه عرش على البحر ولديه سرايا يبعثهُم في الناسِ يُفتنون فيهم.. فأقربهم عنده منزلة، أعظمهم عنده فتنة، ولا تتعجب حين أخبرك أنهُ في بداية الأمر يا بُني كان أعبد الناسِ في قومه كان يعبُد اللهِ كـ الملائكة على الأرض، فكرمهُ الله سبحانه برفعه للملأ الأعلى مع الملائكة ثم لُقب بطاووس الملائكة..

بدأ الأمر في تلك الأرض منذ آلاف السنين حين خلق الله عِز وجل مخلوقات من لهيب النار، مخلوقات ذات أشكال مختلفة، مخلوقات لديها قدرات عجيبة وجبارة، مخلوقات لديها خوارق للطبيعة، فلا تستطيع رؤيتهُم على الهيئة التي خُلقوا عليها أبدًا، مخلوقات كلفهُم الله بالعبادة فأفسدوا في الأرض، وسفكوا فيها الدماء، وقتل بعضهم بعضًا لسنوات طويلة.. عاشوا في الأرض ألفي عام قبل خلق البشر وكانوا أول من سكن الأرض، انقسموا إلى قبائل وقاتل بعضهم البعض وسفكوا الدماء حتى جلبوا الخرِاب إلى الأرض ومن عليها من الكائنات الأخرى بما فعلوا فيها، فأرسل الله جيشًا من الملائكة تُعذبهُم مرة تلو الأخرى حتى أبعدتهُم إلى الجُزر.. إنهم أول الكائنات الذين أفسدوا في الأرض وطغوا فيها.. إنهم «الجن».. والآن يا صديقي، انظر إلى عين العم ودع بوصلتك الزمنية تدور حتى تُشير إلى ذلك الزمن البعيد، حيثُ كانت تعيش الجن على الأرض.. كان منهم جنيٌّ يعبُد الله كـالملائكة على الأرض لم يكن كغيره من الجن ولم يُفسد في الأرض كما أفسد سائر قومه.. إنهُ «عزازيل».. ولعلك قد أصابك بعض الدهشة حين سمعت هذا الاسم، ولكني سأُخبرك أنه سُمي بهذا الاسم قبل معصيته العظيمة..

وعن ابن عباس رضي الله عنهُما قال: «كان اسم إبليس عزازيل، وكان من أشراف الملائكة من ذوي الأربعة الأجنحة، ثم أبلس بعد»

«أخرجه الإمام البيهقي في «شعب الإيمان»

ولكرامتهِ وحُسن عبادتهِ رفعهُ الله مع الملائكة إلى الملأ الأعلى وهذا تكريمٌ له. عاش في الملأ الأعلى مع الملائكة في السماء واستمر زمنًا طويلًا فيها حتى جاء اليوم الذي خلق الله عز وجل فيه «آدم»، أمر الله ملكًا من الملائكة يأتي بقبضة من تراب الأرض فخلق منها «آدم» ثم شكلهُ ولم يُنفخ فيه الروح بعد، فجاء «عزازيل» إلى جسد «آدم» وبدأ يحوم حوله يقترب ثم يبعد، ينظر إليه في تعجُب

ثم يلتف حوله مرة تلو الأخرى حتى بدأ بالاقتراب أكثر فقال في تعجُب: «لأمر ما خُلقت»

كان عزازيل حاقدًا عليه.. فاغتاظ من ذلك المخلوق الجديد خوفًا من أن يكرمهُ الله عليه فقال في نفسه «أي مخلوق هذا!».

ثم اقترب منهُ أكثر فلما رآه أجوف مجرد جسد فارغ عرف أنهُ خلق لا يتمالك ضعيف فـ بدأ يدخل جسده ويخرج منه مرة أخرى، يدخل من جوفه ثم يخرج من دُبره ويضربهُ فيُصدر صوتًا وكان يقول للملائكة: «لا ترهبوا من هذا لئِن سُلطَ عليه لأهلكنه، ولأن سُلِط علي لأعصينه»

والآن عادت نفسهُ الأمارة وبدأ يتحول من «عزازيل» إلى «إبليس» وهذه هي بداية العداوة الحقيقية.. سُمي إبليس بهذا الاسم لأنه أبلس من -رحمة الله- أي يئس منها.. والآن جاء الوقت الذي تستعد فيه الملائكة لاستقبال مخلوق جديد.. مخلوق من طين طوله ستون ذراعًا وعرضه سبعة أذرع.. كم كان المشهد عظيمًا.. مخلوق عظيم الهيئة، ضخم البُنيان تجتمع الملائكة بأمر من الله ليشهدوا نفخ الروح فيه ليشهدوا تلك اللحظة العظيمة التي كرم الله فيها ذلك المخلوق بالنفخ فيهِ من روحهِ سُبحانه.. تجتمع جميع الملائكة وتقف بين يدي الله تعالى وهُناك «إبليس» يقف بالجوار أظنك تراه.. انظر إنهُ يُراقب المشهد في صمت ونفسهُ تغمُر بالحقد والكُره لذلك المخلوق الجديد.. حقًا يا صديقي، أُحب أن أنظر إلى الأمور بعين العم.. انظر انظر.. قال العم: وحين حانت لحظة نفخ الروح.. نفخ الله الروح في آدم من نفسهِ فـ بدأت الروح تتحرك من أسفل القدم في جسده وتمر على أعضاء الجسد جزءًا جزءًا حتى بلغت الروح رأسهِ فعطس..

فقالت الملائكة: «قل الحمد لله»

فقال آدم: «الحمد لله»

فقال الله سبحانه «رحمك ربك»

ثم استنشق آدم رائحة ثمار الجنة فاشتاق إليها وبدأ في الحركة عجلان إلى ثمار الجنة يُريد أن يأكل منها، وهكذا خُلقتم يا بني آدم في عجل إلى أي شيء تشتهيه أنفسكُم..

علمهُ الله أسماء الأشياء كلها ثم عرض تلك الأشياء على الملائكة..

فقال الله: «أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»

وهذا لأن الملائكة قالت في نفسها «لا يخلُق ربنا خلقًا إلا كنا أعلم منه» فابتلوا بقولهم هذا، بهذا الاختبار..

قالوا «سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ»

وحانت اللحظة التي أمر الله فيها الملائكة بالسجود لأدم تكريمًا له، قال تعالى: «اسْجُدُوا لِآدَمَ»، فسجد الملائكة كلهم أجمعين ألا من؟!!!

إنه هو.. ذلك اللعين «إبليس» ظل واقفا في تكبُر ولم يُطع أمر الله، فسأله الله سبحانه وهو يعلم ما في نفسه «مَا مَنَعَكَ أَلا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ»، فكان أول ما عمد إليه «إبليس» هو التكبر والحقد عليكم يا بني البشر فقال «أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ».. أنا أصل خلقي أفضل من أصل خلقه أنا خلقتني من نار أمَّا هو فخلقتهُ من طين»، فنظر اللعين إلى أصل العُنصر ولم ينظر إلى التشريف العظيم وهو أن الله تعالى خلق آدم بيده ونفخ فيه من روحه.. استكبر «إبليس» فلعنهُ الله وطردهُ من الجنة ولعنهُ حتى قيام الساعة.. الآن «إبليس» أصبح ملعونًا ولكنه طلب من الله سبحانه طلبًا وهو أن يؤخره إلى يوم البعث، فكان له ما طلب من الله، ثم استوثق بذلك وأخذ في المعاندة والكبر والتمرد فقال: «لن أدع بني آدم قط، لآتينهم من كل شيء وفي أي شيء، من بين أيديهم، ومن خلفهم، وعن أيمانهم، وعن شمائلهم، ولا تجد أكثرهم شاكرين لك..

فقال الله سبحانه: «وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا»..

افعل ما شئت واستفزز من استطعت منهم بصوتك وجُندك وكل شيء تملكه وشاركهم في كل شيء وعدهم بكل شيء وما تعدهم إلا غرورًا سيدخلهم النار..

ثم أسكن الله سبحانه «آدم» الجنة وخُلق لهُ من ضلعهِ الأيسر «حواء» ليستأنس بها في الجنة ويسكُن إليها، وأمر الله «آدم» أن يأكل ما يشاء من الجنة وأن لا يقترب من شجرةٍ فيها ولا يأكل منها أبدًا فيكون من الظالمين أن أكل منها.. ولا تظنوا أن الأمر هُنا قد انتهى.. وقف أحد الجالسين معنا وهو رجل مُسن اسمهُ «أيوب».. كان يعرف العم حق المعرفة ويتبعهُ في جميع حلقاته القصصية.. فقال: يا إلياس أنا أعلم أن الأمر أصبح أسوأ بالنسبة لإبليس وأعلم أيضًا أنك مازلت على مشارق البداية في تلك القصة العظيمة.. ولكن أخبرني عن أمر آدم وحواء كيف استطاع إبليس الدخول إليهم في الجنة وكيف استطاع الوسوسة لهُم.. وكيف صدق آدم وحواء كذب إبليس رغم أن الله تعالى أمرهُم بعدم تصديقه وطاعته.. قال العم: كان إبليس تُحدثه نفسه الأمارة بالانتقام، فهو الآن مطرود وملعون من الله تعالى والملائكة تمنعهُ من دخول الجنة.. ولكن يا أيوب أتظن أن الأمر انتهى هنا بالنسبة له؟؟.. لا، بل فر إلى جميع الدواب جميعًا يعرض نفسهُ عليهم واحدًا تلو الآخر ليصحبوه إلى الجنة فأبين ذلك حتى عرض نفسهُ على «حية» كانت تدخل وتخرج من بين أسوار الجنة فجعلتهُ في جوفِها حتى دخل إبليس الجنة ليبدأ فعلتهُ التالية.. قال العم أيوب: وما هي يا إلياس فعلته التالية. أنا أتعجب من إبليس ألا يمل من المحاولة. قال العم: لا يا أيوب هو لا يمل أبدًا حتى وإن مللت أنت. هو فقط يوسوس لك ويُراقبك وأنت تفعل المعصية عن اقتناع. لا عليه سوى أن يدلك على بداية الطريق ويقنعك أن هذا هو الصواب ويدفعك فتسير مُقتنعًا أنك على الصواب وفي نهاية المطاف تصدِمُك النهاية.. وهو يُراقبك ويضحك مُستلقيًا على الأرض.. وأنت تبكي كالمسكين من فِعلتك..

ولكننا يا أيوب نحمدُ الله على أن الله سُبحانه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات. إنه يُنادينا في كتابه سبحانه قائلًا: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى

أَنْفسِهِمْ لا تقنطوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إن الله يَغْفِرُ الذنوبَ جَمِيعًا إِنهَ هُوَ الغفورُ الرَّحِيمُ)..

بالرغم من أننا أسرفنا على أنفسنا بالمعاصي ولكن يُنادينا(يا عبادي) ويقول لنا (لا تقنطوا) أي لا تيأسوا.. الحمد لله أن رحمتهُ سبقت غضبه وأن رحمته وسِعت كل شيء ونحنُ شيء.. قال أيوب: الحمد لله.. ولكن أخبرني عن فعلته التالية.. قال العم: فعلته التالية يا أيوب التي ظل في الجنة سنين يفعلها هي الوسوسة، ظل يوسوس لآدم مِرارًا وتكرارًا لكي يأكل من ثمار تلك الشجرة التي نهاه الله عنها، ومازال آدم وحواء يرفضن وسوسة اللعين وهو لا يمل، وكيف يمل من شيء قد استوثق أن يفعلهُ طوال الدهر. جاء إلى آدم وقال: يا آدم هل أدُلك على شجرةٍ إذا أكلت منها أصبحت خالدًا وأصبح لديك مُلك لا ينتهي أبدًا. يا آدم، هل أدُلك على شجرةٍ إذا أكلت منها ستُصبح ملاكًا خالدًا في هذهِ الجنة لا تفنى فيها أبدًا.. يا آدم، ما نهاكُما ربُكُما عن هذهِ الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين.. ولا تظن أن آدم صدقه في البداية بعد كل هذا، ولا تظن أن إبليس قد انتهى أو أصابهُ الملل.. جاء اليوم الذي أقسم فيه إبليس بالله عز وجل لـ آدم وحواء أنهُ لمن الناصحين الباغين خيرًا لهُما، فلما أقسم إبليس بالله ظن آدم وحواء أنهُ يستحيل أن يُقسم أي مخلوق بالله ويكون من الكاذبين. وها هي اللحظة التي صدق فيها آدم وحواء كذِب إبليس اللعين رغم أن الله حذرهُما ونهاهُما من هذا، فبدآ يمشيان إلى تلك الشجرة وهما ينظُران إليها ويمشيان خطوةً تلو الأخرى حتى جاؤوها.. فوسوس إليهما حتى أكلا منها فبدت لهما سوآتهما وانكشفت العورات وأخذوا يستترون بأوراق شجر الجنة.. فأخذ آدم يركض خوفًا مما فعل.. خوفًا من الله عز وجل.. فنزل جبريل عليه السلام فنزع التاج عن رأسه، وحل ميكائيل عليه السلام الإكليل عن جبينه، وتعلق به غُصن شجرة فظن آدم أنهُ قد عوجل بالعقوبة فنكس رأسه وهو يقول: العفو العفو..

فقال الله سبحانه: فرارًا مني يا آدم؟

قال آدم: بل حياءً منك يا سيدي.

قال آدم: يا ربي ألم تخلقني بيدك؟

قال تعالى: بلى

قال آدم: ألم تنفُخ في من روحك

قال تعالى: بلى

قال آدم: ألم تسكني جنتك؟

قال تعالى: بلى

قال آدم: ربي.. ألم تسبق رحمتك غضبك؟

قال تعالى: بلى

قال آدم: أرأيت إن أصلحت وتبت أراجعي أنت إلى الجنة؟

قال تعالى: بلى

وحينها أمر الله تعالى بخروج آدم وحواء من الجنة ونزول آدم وحواء وإبليس معًا إلى الأرض لتبدأ العداوة مرة أخرى ولكن على الأرض حيثُ فعل إبليس ما قد فعل.. كان لآدم ذريةٌ في الأرض وكان أيضًا لإبليس ذرية في الأرض سخرها كُلها لمُحاربة البشر وصدهُم عن سبيل الله، وجعل لنفسهِ عرشًا على الماء ونصب نفسهُ ملكًا على ذريته حيثُ أنهُ أكبرهُم وهو المُعمر فيهم إلى آخر الزمان، فكان أقربهُم منهُ منزلة أعظمهُم عندهُ فتنة بين البشر.. قال العم أيوب: ولكن هل كل جنس الجن كافر؟ هل كلهم يتبعون إبليس.. أم أنهُم كالبشر منهُم المؤمن ومنهُم الكافر.. قال العم: نعم يا أيوب منهُم المؤمن ومنهُم الكافر ومنهُم من آمن بالله واتبع أنبياءَه إلى خاتم النبيين «محمد ﷺ»..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

نبي، ونبي ابن نبي، وسِحر وملائكة

سكت العم قليلًا ثُم وقف «صفوان» ذلك الفتى الجالس هُناك الذي سأل عن أمر إبليس من قبل وقال: يا عم إلياس أنا أقرأ عن الجن كثيرًا وقرأتُ عن عصر نبي الله «سُليمان بن داوود» عليهما السلام وعلمتُ أن من ضمن الأشياء التي سخرها الله لهُ الجِن والطير والوحش والرياح.. حدثني عن جن عصر سُليمان عليه السلام.. كيف سخر الله لهُ الجن وكيف سخر لهُ الوحش والطير.. وكيف كان يقود الرياح وسمِعتُ أيضًا أنه كان يسبق جيشه دائمًا وهو يقود الرياح.. أخبرني يا عم عن كل هذا!

قال العم: لابُد أن تعرف عن «داوود عليه السلام» أولًا..

قال «صفوان»: أخبرني عنهُ فإني لا أعرف عنهُ إلا القليل..

قال العم: بدأ الأمر مع بني إسرائيل مُنذ زمن بعيد حين انحرفوا عن اتجاه الآخرة إلى اتجاه الدُنيا. فبدأوا بالانحراف عن تعاليم الأنبياء والشريعة وعصوا أوامرهُم. فكانوا كُلما ابتعدوا عن الله عز وجل أرسل إليهم جبابرة من الأرض تُحاربهُم وتسلبهُم أرضهُم حتى جاء الوقت الذي سُلِب منهُم «التابوت».. كان التابوت فيه بقية من الأشياء التي تركها «موسى عليه السلام» كالعصا، وملابسه، وباقي ألواح التوراة، وبعض طعام الجنة (المن)، وبعض أغراض «هارون عليه السلام».. كان هُناك نبي في ذلك الزمان.. قيل أنهُ «شمويل عليه السلام» وهذا هو الأقرب، فقد ذكر العُلماء أكثر من اسم ولكن ذلك الاسم هو الأقرب للصواب.. اجتمع القوم ذات يوم وذهبوا إلى «شمويل عليه السلام» فقالوا: ألسنا مظلومين؟.. ألسنا مُشردين؟..

فقال لهُم نبيهُم: بلى.. فقالوا: اجعل علينا ملكًا نُقاتل في سبيل الله معهُ تحت رايته ونُطيع أمره.. فقال لهُم: هل عسيتم إن كُتب عليكم القتال ألا تُقاتلوا؟.. كان شمويل عليه السلام يُحذرهُم ويسألهم من باب التأكيد.. فأجابوا بكل ثقة وقالوا: لن نتراجع بعد أن طُردنا من أرضنا وأبنائنا.. وهنا فرض الله عليهم القتال كما طلبوا وعين عليهِم ملك من بينهِم وهو «طالوت».. كان الغريب في الأمر بالنسبة لهم أن الملك ليس من ذرية «يهوذا أو لاوي».

كان بني إسرائيل اثني عشر ذرية وهُم أبناء «يعقوب عليه السلام».. فكان أنبياء بني إسرائيل دائمًا من ذرية «لاوي بن يعقوب» أما المُلك فيهم فكان من ذُرية «يهوذا بن يعقوب».. ولكن طالوت كان من ذرية «بنيامين بن يعقوب».. هكذا كان الأمر غريبًا بالنسبة لهُم فكان رد فعلهُم هو الاعتراض.

فقالوا: كيف يكون له الملك والحُكم علينا ونحنُ أحق بالمُلك منه ولا يملك المال الذي يؤهله للمُلك والسُلطة علينا؟.. كان الاعتراض غريبًا على الرغم من أن الله سُبحانه هو الذي عين عليهم «طالوت» ملكًا.. قال لهُم نبيهُم: إن هذا هو اختيار الله. وأن الله اصطفاهُ وفضله عليكم وزاده قوة في الجسم ولديه علم بالدين وعلم

بأساليب القتال. ورغم كل ذلك لم يقتنع بعض بني إسرائيل بتلك الأسباب وامتنعوا عن القتال، بل شككوا واتهموا نبيهُم بعدم الثقة.

فقال لهم نبيهم: إن معجزة إثبات مُلك طالوت وإثبات صدقي هو رجوع التابوت الذي سُلب منكم منذ زمن.. استمعوا إليه ولم يمر الكثير من الوقت حتى عاد التابوت الذي سُلِب منهُم إليهم.. كان التابوت ينزل من السماء تحملهُ الملائكة.. فلما عاد التابوت إليهم اقتنعوا بالأمر وأصبح «طالوت» هو الملك عليهم.

بدأ طالوت السير باتجاه العماليق حتى مر بنهر وهُناك كان الاختبار من الله.. أمرهُم بعدم الشُرب من النهر إلا غرفة باليد وهو أشبه بأن تبل ريقك ببعض من الماء ليس أكثر وتلك هي الغُرفة.. وقال لهُم: إن شرب أحد من ذلك الماء فليرحل ولا يُكمل الجهاد معي.

كان الأمر حقًّا صعبًا لأنهم ساروا فترة طويلة فيالصحراء فكان يُصيبهُم العطش منهكين من حر الشمس والمشي معًا.. كانت الحكمة أنهُ من يستطيع تحمُل تلك الظروف هو من يستطيع تحمُل أي مشقة في سبيل الله.. وقيل أن الاختبار كان ذا صلة بظروف الحرب.. ولكن أغلب من كان معهُ أصابهُ الضعف فشرب من الماء.. ففصل «طالوت» بين الجنود وأمر من شرب منهُم الماء أن يعود من حيثُ أتى.. وأن من اغترف بيده هو من سيُكمل معهُ الطريق.. فكانت الصدمة أن من استطاع الصمود معهُ هُم ثلاثمائة وثلاثة عشر شخص وهُم الصفوة وأشدهُم إيمانًا وأكثرهُم تحمُلًا.. كان الأمر يزداد صعوبة.

قال صفوان: كيف يا عم.. وهل هُناك صعوبة أكثر من ذلك..

قال العم: نعم يا صفوان.. عندما قل العدد حين وصلوا إلى مكان المعركة أُصيب معظمهُم بالخوف من المعركة لأن العدد قليل وعدوهُم هو «جالوت».. ولكن كان هُناك من بينهُم من هو أكثرهُم شغفًا بالجهاد ويقينًا بالله.. فقالوا: إن الله معنا وهو ناصرنا وكم من فئة قليلة غلبة فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين.. اقتنعوا حين سمعوا تلك الكلمات التي انطلقت إلى صميم قلوبهم دون أن يشعروا.. وحين اقتربوا إلى مشارق المعركة ورأوا الجنود الذين سيُقاتلونهُم بدأ الخوف يأخذ نصيبه من قلبهم فاستعانوا بالله على أن يرزقهُم الصبر ويُثبت أقدامهُم وينصرهُم على القوم الكافرين.. كان من عادة الحرب في ذلك الزمان هي أن يخرُج رجل من كل جيش ويتقاتلان.. وفي تلك اللحظة عرض «جالوت» ذلك.. ولكن الأمر كان يزداد صعوبة لأن «جالوت» هو من سيُقاتل بنفسه.. هو جسيم، قوي، شخص لم ينهزم قط في أي معركة قادها من قبل.. عرض عليهم المُبارزة ولكن الخوف منع أحدًا أن يتحرك من مكانه باستثناء ذلك الشاب الصغير..

وقف صفوان مرة أخرى وقال: من هو ذلك الشاب الذي وقف يا عم، وكيف لهُ أن يفعل ذلك وهُناك من هو أكبر منه سنًّا وحجمًا وخاف أن يقف ويواجه.. ألم يُصبه الخوف كما حدث مع غيره؟..

قال العم: ذلك الشاب هو «داوود عليه السلام».. كان أصغرهم سنا.. كان لديه مهارة غريبة وهي القذف بالمقلاع.. والمقلاع هو عبارة عن شبكة صغير يُمكنك وضع الحجارة بداخلها وقذفها على عدوك.. كان «داوود» ضعيف البنية فشعر طالوت أنهُ لن يستطيع الانتصار على جالوت فكرر سؤاله مرة أخرى.. وقال: من يُقاتله وأزوجه ابنتي ويرث مُلكي.. فبقي الحال على ما هو عليه ولم يتحرك أحد.. يبدو أن «داوود» هو من سيُقاتل لأنه تحرك ويُحاول الاستعداد للقتال.. فتعجب «جالوت» وقال: أما من رجل غيرك يُقاتلني يا فتى.. فقال داوود: أنا لك يا عدو الله.. فقال جالوت: ارجع يا غلام فإني لا أحب أن أقتلك.. فقال داوود: بل أنا أحب أن أقتلك.. وتحرك جالوت وبدأ يسحب سلاحه.. وبدأ داوود بوضع الأحجار في المقلاع ورفع المقلاع إلى الهواء وبدأ يُدوره ويُصوبه نحو جالوت مباشرة فأصابت الحجارة جبهته فكانت الضربة قاضية.. فسقط جالوت على الأرض جثة هامدة.. وبعد موت جالوت تذبذب جيشه والتحم الجيشان وانتصر جيش «طالوت» بإذن الله.. وبعد فترة زمنية أصبح «داوود عليه السلام» نبيًّا معروفا في بني إسرائيل وتزوج ابنة طالوت وأصبح هو الملك على بني إسرائيل من بعده وأتاه الله الحكمة وعلمهُ مما يشاء.. وقف صفوان وقال: إذا هكذا بدأت قصة داوود يا عم.. قال العم: نعم يا صفوان.. كان داوود رغم صغر سنه ذكيًّا.. قال صفوان: وكم كان عمره يا عم؟.. قال العم: كان ستة عشر عامًا..

فقال صفوان: وماذا بعد يا عم.. سكت العم قليلًا ثم قال: بدأ العهد الجديد في بني إسرائيل بعد أن تولى «داوود عليه السلام» المُلك بعد موت طالوت.. كان ملكًا قاضيًا نبيًّا.. أُوتي من الحِكمة نصيب عظيم.. كان يقضي نهارهُ قاضيًا نبيًّا ملكًا ويقضي ليله بين حوائط محرابه عابدًا زاهدًا يختلي بربه، حتى قال نبيُّنا «محمد ﷺ» إن أحب القيام إلى الله كان قيام داوود عليه السلام.. وأحب الصيام إلى الله صيامُ داوود عليه السلام.. كان ينام نصف الليل.. ويقوم ثُلثه.. ثُم ينام سُدسه.. ثُم يصوم يومًا ويفطرُ يومًا.. كان يصوم نصف الدهر..

فقال صفوان: لقد قرأت يا عم أن الله أنزل على داوود عليه السلام كتابًا سماويًّا.. قال العم: نعم يا صفوان، لقد أنزل الله تعالى على داوود عليه السلام «الزبور» وكان يقرأهُ بسبعين نبرة مُختلفة عن بعضها حتى أن الجبال والطير كانت تُسبح معه من جمال صوته وخشوعه.. عندما كان يقرأ كانت تأتي الطيور فوقه وتُظللهُ.. جعلهُ الله سُبحانه يفقه تسبيح الطير والجبال.. ورغم كل تلك الأشياء التي رزقه الله بها كالحكمة والنبوة والمُلك.. كان رجلًا قويًّا يأكل من كسب يده.. الآن الله له الحديد فكان يُشكلهُ بيده كما يُشكل بعضكم الطين بيده.. فكان يُشكل الحديد بيده ويُلينه ويصنع منهُ الدروع.. فهو أول من صنع الدروع بيده.. كان يصنع الدروع بيده ويبيعها ليشتري الطعام ويأكله.. فكان يأكل من كسب يدهِ ويجلس للناسِ يحتكمون إليه إذا اختلفوا.. فيحكم بينهم بالعدل.

وذات مرة أتى إليه رجُلان يدعي واحد منهُما أن الآخر قد سلب منهُ بقرةً.. فاستمع إليهما داوود عليه السلام وانتظر قليلًا ثم أجل الحكم في تلك القضية وانتظر إلى الليل حتى يقوم الليل وينتظر الوحي من الله.. فكان العجيب في الأمر أن الله أوحى

إليه بقتل المُدعي. الذي سُلبت منهَ البقرة. كان الأمر أشبه بالصدمة بالنسبة للناس عندما قال داوود عليه السلام أن الله قد أمر بقتل المُدعي. ولكن بعد أن ألح داوود على المُدعي اعترف أنه قد قتل أبا السارق الذي سرق منهُ البقرة.. قتلهُ مُنذ زمن بعيد ولا يدري أحد أنهُ هو القاتل.. وهُنا ارتفعت أصوات الحاضرين بالتكبير وعلموا أن داوود عليه السلام لا يحكُم إلا بحكم الله.. فأمر داوود بقتل هذا الرجُل فقُتل.. ولازال يحكُم بين المُتخاصمين حتى ذات يوم كان جالسًا في محرابه يتعبد الله سُبحانه فتسور اثنان جدار محرابه ودخلوا عليه ففزع منهُما وقال: ما الذي أدخلكُما؟.. قالوا: لا تخف نحنُ خصمان تخاصمنا في شيء فجئنا إليك لتحكُم بيننا بالحق ولا تظلمنا واهدنا إلى حُكم الله تعالى.. فتكلم الأول وهو يبكي فقال: انظر إلى أخي وصاحبي عندهُ تسعة وتسعون نعجة **وأنا لا أمتلك إلا نعجة واحدة وغلبني في الكلام لأن أسلوبه وكلامهُ أفضل مني ويستطيع الجدال وأنا لا أستطيع..**

وقف صفوان وقال: هذا الأمر حقًّا غريب لأن الحق واضح يا عم.. كيف يأخذ الرجل من أخيه نعجة وهو لديه تسعة وتسعون.. ولكن أخبرني يا عم.. كيف حكم بينهُما داوود عليه السلام وماذا قال؟.. قال العم: انتظر يا صفوان.. إن الأمر هُنا مُختلف ولا تقع في نفس الخطأ الذي وقع فيه داوود عليه السلام وتاب منهُ على الفور.. قال صفوان: وما هو الخطأ يا عم.. قال العم: لقد تسرع في الحكم كما فعلت.. قال داوود إلى الرجل الذي تكلم وهو يبكي: لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه التسعة وتسعين.. وأن كثيرًا من الشُركاء بين الناس يأكل حق شريكه إلا الذين آمنوا ويعلمون حق الله وهُم قلة قليلة بين الناس.. تسرع داوود في الحُكم بينهُما قبل أن يستمع إلى الآخر.. وهُنا الخطأ يا صفوان، وعلى الفور شعر داوود بحجم الخطأ ونزل ساجدًا بين يدي الله يستغفر ويتوب، فغفر الله عز وجل لهُ ذلك وازداد قربًا من الله.. كان داوود عليه السلام شديد الغيرة على أهل بيتهِ وذات يوم أغلق أبواب بيته وذهب إلى الخارج.. فخرجت زوجته فوجدت رجلًا واقفًا في منتصف البيت فأصابتها الصدمة وعلمت أن داوود عليه السلام إذا علم بذلك الأمر لن يهدأ وسيفعل كذا وكذا.. وهذا ما حدث.. فقد علم داوود عليه السلام بالأمر وعاد غضبان مسرعًا إلى البيت ودخل.. فغضب عندما رأى الرجل أمامه في بيته وقال: من أنت؟.. ومن أدخلك بيتي وكيف دخلت؟.. فقال الرجل بكل ثقة: أنا الذي لا أُمنع من الحجاب ولا أخاف الملوكِ.. لا أخاف أحدًا ولا يمنعني أحد من دخول بيته.. فقال داوود عليه السلام: إذًا أنت ملك الموت.. قال الرجل: نعم أنا ملكُ الموت.. فقال داوود عليه السلام: مرحبًا بأمر الله..

مات داوود عليه السلام وعُمرهُ مائة عام.. ساد الحُزن في بني إسرائيل على موت داوود عليه السلام لأنهُم أحبوه فلما مات ضج بنو إسرائيل بالبُكاء.. حضر جنازتهُ الالاف من الناس.. فأُصيب الناس بالحر الشديد فذهبوا إلى «سُليمان عليه السلام» وقالوا: يا سُليمان قد أصابنا الحر في جنازة أبيك.. فنادى سُليمان عليه السلام الطير وقد كان يُكلمها.. فتشابك بعضهم بعضًا فوق الجنازة لتُظللها.. حتى اختنق الناس من كثرة الطيور وضاق التنفس بينهم.. فأمر سُليمان الطيور أن

ترفرف بإحدى جناحيها.. وانتهى توديع بني إسرائيل إلى داوود عليه السلام بتلك الجنازة العظيمة.. وقف صفوان بعد أن استمع إلى العم وقال: لقد شعرت يا عم أني كُنتُ هُناك.. شعرت أني أحد الحاضرين.. كم كان المنظر العظيم وأنا أنظُر إلى السماء وأتخيل منظر الطير.. كم كان المنظر عظيمًا وهُناك ذلك العدد من البشر يودعون نبيًّا عظيمًا كـ داوود عليه السلام.. يا عم أنا مُشتاق الآن إلى استماع نبأ سُليمان بن داوود عليهما السلام.. أخبرني كيف أصبح ملكًا على بني إسرائيل وكيف حكم بينهم؟ هل كان يحكُم مثل أبيه؟

سكت العم «إلياس» قليلًا كعادته ونظر إلينا، ولكن في تلك المرة شعرت أنهُ عاد ببوصلته الزمنية في فترة مُلك «سُليمان عليه السلام» ثم تبسم قليلًا وهو يُشير بيده إلى صفوان ثم قال: أتعلم يا صفوان، أن سُليمان عليه السلام حقًا من أحبُ الأنبياء إلى قلبي.. ولا عليك سوى أن تنظر إلى هبة الله سُبحانه حين يهبُ المُلك والنبوة في ذات الوقت إلى من يشاء.. وليس هُناك مُلك كمُلك سُليمان بن داوود عليهما السلام.. فقد سخر الله سُبحانه لهُ الريح والشياطين ووهبهُ الله سُبحانه منطق الطير والوحش والنمل فكان يُكلمهُم ويفقه كلامهُم.. تخيل يا صفوان كل هذا العطاء.. دعى الله سُليمان يومًا بأن يهبهُ مُلكًا لا ينبغي لأحد من بعده.. إنه سُبحانهُ الوهاب.. فوهب الله لهُ كُل هذا المُلك العظيم.. جمع الناس والوحش والجن والطير يومًا وقال عليه السلام: يا أيها الناس، علمنا الله منطق الطير وأعطانا من كل شيء أن هذا لهو الفضل المُبين.. كان سُليمان عليه السلام هو أعظم ملك على وجه الأرض وعلى مر التاريخ.. كان يمشي وهو يسمع صوت النمل والطير.. ذات يوم أصاب القحط أرض المقدس فخرج سُليمان عليه السلام ليدعو الله سُبحانه ويستسقيه فإذا بهِ يسمع صوت نملة تدعو الله أن يسقيهُم المطر فقال: ارجعوا إلى بيوتكم قد كُفيتم.. سيستجيبُ الله لهذه النملة ويسقيكُم.. مشى ذات يوم بين مملكتهِ هو وجيشه وكان دائمًا يمشي في مُقدمة الجيش فاقترب على وادٍ منَ النمل فسمع صوت نملة تُحذر قومها من قدوم جيش سُليمان.. فحذرتهم أن يدخلوا مساكنهُم قبل أن يحطمنهُم سُليمان وجُنودهُ وهم لا يشعرون، سمع سُليمان عليه السلام صوت النملة وهي تقول تلك الكلمات العظيمة فتبسم ضاحكًا من قولها وقال: «رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ» .

أي ربي أعني أن أشكر تلك النعم التي أنعمت علي وعلى والدي بها.. كان سُليمان عليه السلام يتفقد جيشه يوميًّا أو الأفراد الأساسية على وجه التحديد.. وذات مرة كان يتفقد الطير فوجد أن هُناك طيرًا غائبًا.. قام صفوان من مكانه كعادته وهو يسأل العم قائلًا: ومن هذ الطير الذي لم يكن من الحاضرين يا عم. قال العم: إنهُ الهُدهُد يا صفوان. تساءل سُليمان أين الهُدهُد مالي لا أراه. هل عدم رؤيتي إياهُ لقلة فطنتي بهِ لكونه خفي بين هذا الجيش. أم أنهُ غائبٌ بغير إذني وأمري؟.. فكان القرار من سُليمان عليه السلام أنه سوف يُعذب الهُدهُد أو ليذبحنهُ إن لم يأتيه الهُدهُد بعذر واضح يستحق سبب غيابه بغير إذن.. غاب الهُدهُد فترة ثم عاد مرة أخرى وتوجه مُباشرة إلى سُليمان عليه السلام حتى جاءهُ فقال: أحطُ بعلم لم تُحط

بِهِ يا نبي الله وجِئتك من سبأٍ بخبر يقين، إني وجدتَ بينهُم امرأة تملكهُم وعِندها كُل شيء من متاع الدُنيا ولها عرش عظيم تجلس عليه.. كان سُليمان عليه السلام يستمع إلى الهُدهُد وهو يتحدث بتلك الثقة العظيمة.. أكمل الهُدهُد حديثه وهو يقول: وجدت تلك المرأة وقومها يعبدون الشمس ويسجدون لها وزين لهُم الشيطان أعمالهُم وأضلهُم عن طريق الحق.. ألا يسجدون لله ويعبدونه.. واستمر الهدهد في تعظيم الله سبحانه قائلا: الله الذي يُخرج خبيئة السماوات والأرض ويُنزل المطر من السماء ويُخرج النبات من الأرض ويعلم ما يخفيه العباد وما يُعلنون من الأقوال والأفعال.. الله لا إله إلا هو ربِ العرش العظيم.. استمع سُليمان عليه السلام إلى الهُدهُد حتى انتهى من حديثه ثم قال: سننظر فيما قُلت وسنرى أصدقت أم كُنت من الكاذبين.. قال صفوان: وماذا فعل نبي الله سُليمان يا عم..

مازلنا نجلس أنا وأنت يا صديقي، ونستمع إلى تلك الحلقة وأرى في عينك الاستمتاع بحديث العم وقصصه وفي لحظة أصابت كلمات العم أذننا وهو يُكمل حديثه قائلا: كتب سُليمان عليه السلام كتابًا إلى «بلقيس بنت شراحيل» ملكة سبأ وقومها ثم أعطاهُ للهُدهُد ليذهب بهِ إليها ويلقيه في قصرِها من خلال شُرفة القصر.. قام صفوان وهو يسأل العم: وما امر بلقيس يا عم، كيف كان حكمها واين كانت تحكم.. قال العم: بلقيس بنت شراحيل هي الملكة التي حكمت اليمن في القرن العاشر قبل الميلاد واتخذت من سبأ عاصمة لمملكتها.. سكت العم لثواني معدودة ثم أكمل حديثه قائلًا: ذهب الهُدهُد بالفعل إلى اليمن ثُم ذهب إلى قصر بلقيس وألقى الرسالة من شُرفة القصر، سمعت بلقيس صوت الرسالة وهي تسقُط على الأرض فاقتربت منها وأمسكت بها ثُم قامت بفتحها وبدأت تقرأ الكتاب وتعجبت من تلك الكلمات القصيرة بالغة المعنى.. كتب سُليمان في هذا الكتاب أن هذا الخطاب من سُليمان.. كانت بلقيس تسمع عن سُليمان وتسمع أنهُ نبي ولكن لا تعرفه.. فقررت جمع الملأ وهُم علية القوم والوزراء.. قررت جمعهُم لأمر هام.. اجتمع الملأ وبدأت حديثها البليغ فقالت: يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم.. أي جاءني كتاب كريم..

«إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ»

أي إنهُ من سُليمان.. كان الملأ يستمعون إليها جيدًا فأكملت حديثها بعد أن أخبرتهُم أنهُ من سُليمان وقالت: وإنهُ بسم الله الرحمن الرحيم ألا تتكبروا علي وآتوني مُسلمين موحدين بالله.. استمع الملأ إليها فعرفوا أنهُ من نبي الله سليمان وأنه في غاية الأهمية والبلاغة.. ثم قالت: يا أيها الملأ، أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرًا حتى تشهدون.. وتُعني بهذا الكلام أنها لم تأخذ قرارًا قط حتى تستشيرهُم فيه.. قام أحد الحاضرين وأظنهُ المسؤول الأعلى عن قوات جيشها، وقال: نحنُ لدينا القوة الكافية وما يكفي من العدد لمُقاتلة أي دولة وإن أمرتِ بالقتال قاتلنا والأمر إليكِ فأمري بما تُريدين ونحنُ علينا السمعُ والطاعة.. ولكنها كانت عاقلة بما يكفي للرد على تلك الكلمات، فقالت: إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وخربوها وجعلوا جنودها وملوكها أذلة في غاية الهوان، إما بالقتل أو بالأسر، ولكني سوف أرسل إليه هدية فإن قبلها فهو ملك وليس بنبي وحينها

سيتوجب علينا اتقاء شره بتلك الهدايا.. وإن لم يقبلها وزهِد فيها فهو نبي وعلينا اتباعه.قررت ذلك القرار واستشارتهُم فيه، فوافقوها وبداء التنفيذ، فأرسلت جنودها وخدمها بقافلة كبيرة مُحملة هدايا كثيرة من الذهب والفضة واللؤلؤ وأفخم الأشياء التى يملكونها.

عرف سُليمان ذلك الأمر وعرف أيضًا أنها أمرت القافلة أن يعرفوا حجم جيشه وقوته.. فأمر بحشد الجيش على الفور، وحينما وصلت القافلة إلى سُليمان بتلك الهدايا ورأها بعينه، غضِب عضبًا شديدًا وقال: أتُمدوننِي بِمال.. أتعطونِي مالًا لأترككم على شركِكُم.. فما وهبني الله من المُلك والمال والجنود خير مما أنتم فيه بل أنتم الذين تفرحون بالهدايا وأما أنا فلا أقبل منكُم إلا التوحيد.. ثم قال: والآن ارجع بهداياكم فلنأتينكُم بجنود لا طاقة لكُم بها ولنُخرجنكُم من بلدتِكُم أذلة وأنتُم صاغرون مُهانون.. فلما عادت إليها رُسلها بالهدايا وبالكلمات التي قالها سُليمان عليه السلام وأخبروها بحجم قوته وعظيم مُلكه.. اقتنعت وصدقت أنهُ نبي وأن لا طاقة لها بهِ ولا بجيشهِ العظيم، فأطاعت هي وقومها أمر سُليمان وأقبلت تسير إليه في جيشها خاضعة معظمة لسُليمان عليه السلام عازمة على متابعته في الإسلام هي والألف من الملأ والجنود والوزراء وحاشيتها أجمعين.. ثُم أرسلت إلى سليمان رسالة.. فقالت: إني قادمة عليك بملوك قومي لأنظر ما أمرك وما تدعونا إليه من دينك.. وقبل أن تذهب إلى سليمان أمرت بعرشها الذي كانت تجلس عليه وكان من ذهب وفضة مفصص بالياقوت واللؤلؤ.. وضعت على عرشها سبعة أقفال على سبعة أبواب لا تريد أن يرى أحد عرشها، ووضعت عليه حرسًا من الجن والأنس ثُم كلفت عليهِم قائدًا وأمرتهُ ألا يرى أحدٌ من الخلق عرشها..

قال صفوان: ولما كل هذا يا عم، أليس من السهل أن تترك العرش هكذا بغير كل تلك الحراسة.. قال العم: لا يا صفوان ليس من السهل ذلك لأن سقوط العرش أو فُقدانه في عرفِهم هو بمثابة سقوط الحُكم، بجانب أن عرشها كان عظيمًا كما وصفهُ الهُدهُد لسُليمان عليه السلام.. وعليك يا صفوان أن تتمعن بالنظر إلى كلمات الهُدهُد.. كان الهُدهُد قد رأى عرش سُليمان عليه السلام بالفعل وهو يعلم مقدار ذلك العرش، فمعنى أنهُ يوصف عرش «بلقيس» بأنهُ عرش عظيم فهذا يُثبت حقًا مقدار عظمة ذلك العرش.. قال صفوان: وكيف كان شكل ذلك العرش يا عم.. قال العم: كان آية من الجمال يا صفوان.. مليئًا بالمجوهرات والذهب والماس واللؤلؤ وحسِن الصُنع.. علم سُليمان بذلك الأمر فأراد أن يُريها مُعجزة كي تدخل الإسلام راضية مُقتنعة.. فسأل الحاضرين قائلًا: يا أيها الملأ، أيكم يأتيني بعرشِها قبل أن يأتوني مُسلمين.. وهُنا بدأ التنافس بين الحاضرين لتلبية طلب سُليمان.. فكان أول المُتكلمين هو عفريت من الجن.. فقال: أنا أحضر لك العرش قبل أن تقوم من مجلسك هذا وكان سُليمان يجلس من بعد الفجر إلى وقت الظهيرة.. فأكمل العفريت حديثه قائلًا: وإني عليه لقوي وأمين على ما فيه.

ولكن كان هُناك رجُل بين الجالسين يُدعى «آصف بن برخيا» ذلك الرجل أتاهُ الله من الحِكمة فكان عالمًا عابدًا يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي بهِ استجاب وإذا

سُئل بهِ أعطى فقال: أنا آتيك بالعرش قبل أن يرتد إليك طرفك. أي قبل أن تمد بصرك إلى جهة مُعينة فيرتد إليك من كثرة النظر. وبالفعل دعى ذلك الرجل الصالح بأن يأتي العرش فأتى وعلى الفور لم ينشغل سُليمان عليه السلام بحضور العرش، بل توجه على الفور بالشكر والثناء على الله سُبحانه فقال: هذا من فضل ربي ليختبرني أأشكر أم أكفُر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن يكفُر فإن الله غني عن العباد كريم في نفسه سبحانه. قال صفوان: ولكني يا عم قد سمِعت أن سُليمان أعد لها اختبارًا وأجابت بذكاء قال العم: نعم يا صفوان لقد حدث.. ومما قيل في ذلك أن الجن خافت أن يتزوج سُليمان عليه السلام من بلقيس ويُنجب منها ولدًا فيرث سُليمان ويستمر تسخير الجن لذرية سُليمان كما سُخر لسُليمان.. فأشاعت الجن أن هُناك خللًا في عقل بلقيس فأراد سُليمان أن يختبر ذكاءها فأمر سُليمان عليه السلام بتغيير شكل عرشها.. وأمر الجن ببناء قصر من الزُجاج البلور على البحر حيثُ أن من يمشي على أرض القصر يرى الماء تجري من تحته.. قال صفوان: وماذا حدث حين جاءت بلقيس يا عم وما كانت إجابتها..

قال العم: استقبلها سُليمان عليه السلام ثُم عرض عليها العرش بعد أن تغير شكله وقال: هل هذا عرشك.. سكتت بلقيس قليلًا وأمعنت النظر إلى العرش وتساءلت في نفسِها إن كان هذا هو عرشي فكيف أتى إلى هُنا وقد أغلقت عليه الأبواب وتركت عليه الجنود ومع ذلك خشيت أن تنفي فيتضح أنهُ هو.. فكرت بذكائها الشديد فخرجت من السؤال بإجابة مُقنعة فقالت: كأنهُ هو.. وهُنا الإجابة تعني الوجهين يا صفوان. أي ليس نعم وليس لا. فعلم سُليمان أنها ليست عاقلة فقط بل أيضًا شديدة الذكاء. قال صفوان: وما الذي صدها عن عبادة الله يا عم، رغم إنها ذكية هكذا. قال العم: إنها كانت من قوم كافرين يا صفوان.. صدها قومها وعبادتهُم الوثنية ولولا ذلك لكان دلها عقلهًا إلى عبادة الله.. قال صفوان: وماذا بعد أن رأت عرشها يا عم.. ماذا فعلت.. قال العم: دعاها سُليمان عليه السلام للدخول إلى قصره الذي كان قد أمر الجن ببنائه من قبل.. وعندما دخلت القصر أصابها الذهول وهي تنظر إلى الأسفل فوجدت تحتها أنهارًا تجري وكانت قد لبِست ثيابًا طويلة فظنت أنها قد خطت على الماء وخشيت أن يبتل ثيابها فرفعتهُ ظنًّا منها أنها سوف تمشي على الماء.. فقال لها سُليمان وهو يبتسم: لا عليكِ اتركي ثيابكِ إنهُ قصر مُغطى بالزُجاج.. تعجبت «بلقيس» ثُم جلست مع سُليمان عليه السلام ليُعلمها معنى التوحيد وأن عبادة غير الله لا تجوز فعلِمت أنها قد ظلمت نفسها بما كانت فيه فقالت: ربي إني ظلمتُ نفسي وأسلمتُ مع سُليمان لله رب العالمين.. فآمنت بالله وآمن قومها.. قال صفوان: وهل تزوجها سُليمان يا عم؟.. قال العم: بعض التفاسير تذكُر أنهُ قد تزوجها وأنجب منها ولد وسماهُ «داوود» وهذا ليس بالأكيد.. ثُم سكت العم إلياس يا صديقي وساد الصمت المكان وبدأ البعض يُحرك رأسه نحو صفوان في انتظار سؤاله القادم.. أتعلم يا صديقي أنا أُحب أسئلة هذا الفتى لأنهُ دائمًا ما.. انطلق صفوان بسؤاله مقاطعًا حديثنا وهو يقول: اعذرني يا عم من كثرة الأسئلة ولكن ما أمر الخيل مع سُليمان عليه السلام.. لقد قرأت أنهُ كان لديهِ أجود أنواع الخيول وكان يُحب رؤيتها ودائمًا ما كان يستعرضها.. قال العم: لا عليك يا صفوان.. نعم كان لسليمان خيل تُسمى

«الصافن» وهي التي يُجاهد بها ويُقاتل بها في سبيل الله.. وكان يستعرضها ذات يوما وانشغل بها حتى مر وقت العصر حينها وكان كوقت صلاة عندهُ كما نحنُ الآن فألهتهُ الخيل ونسي أن يُصلي للهِ عز وجل. فندم سُليمان على ذلك واستغفر ربه ثم قرب الخيول إليه ولكن هُناك عدة تفاسير في ذلك الأمر وسوف أخبرك بها. الأول أنهُ ذبحها غضبًا لله لأنها قد شغلته عن ذكر الله. والثاني أنهُ قربها إليه ثُم مسح على أعناقها ثُم تركها في سبيل الله اسغناءً عنها لوجهِ الكريم.. والثالث أنهُ أثناء مُشاهدته للخيل حدث نفسهُ بأن حبه للخيل ليس من أجل الدُنيا، إنما هو حُبٌ لأمر الله فاستمر في تفقدها حتى غابت عن عينه وعادت إلى أماكنها المُخصصة فأمر بعودتها مرة أخرى ثُم مسح على أعناقِها من باب التشريف لها والإعجاب بقوتِها.. وإني سأذكر لك الايات لتقرأها وانت تعلم التفسير الآن «سورة ص» من الاية ٣٠ إلى الاية ٣٣ (وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَٰنَ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ).

واعلموا يرحمكُم الله سُليمان عليه السلام كان حكيمًا يحكُم بين الناس مثل ما كان يفعل داوود عليه السلام.. وذات يوم جاءتهُ امرأتان يحتكمان عنده.. كانتا قد خرجتا إلى الصحراء ولهُما طفلان صغيران فأتى الذئب فأخذ أحدهُما وافترسه.. فمات طفل وبقي الآخر.. فتنازعت كل واحدة منهُما مع الأخرى.. واحدة تقول هذا ابني والأخرى تقول هذا ابني.. فذهبوا بالطفل إلى سُليمان ليفصِل بينهُم.. وعندما ذهبوا إليه أمر بأن يحضروا لهُ المنشار.. فتسألت إحداهُما لماذا المنشار؟.. قال سُليمان: لأشقهُ نصفين وأعطي كل واحدة منكُما جزءًا.. فسكتت المرأة الكبيرة.. وأما الصغيرة فقالت: رد الطفل إليها إنهُ ابنها..

فعلِم سُليمان أن الصغيرة هي أم الطفل فرد الطفل إليها وحينها اعترفت الكبيرة أنها ليست أم الطفل الحي بل هي أم الطفل الذي أكلهُ الذئب.. كان لسُليمان بُساط من الخشب تحملهُ الريحُ حيثُ شاء كان يسيرُ بهِ مسيرة شهر في وقت قصير.. كانت تحملهُ إلى أي مكان حيثُ شاء.. كان من ضمن الأشياء التي سخرها الله لسُليمان هي الجن كما أخبرتكُم.. وكان أيضًا من ضمنهُم البناء والغواص.. كانوا يصنعون لهُ المحاريب والبُنيان العظيم والجِفان وهي الأحواض الكبيرة والقدور العظيمة التي يصنع فيها الطعام ويُفرقها على الفُقراء والمساكين.. كان من يعصي أمر سُليمان من الجِن يأمر بحبسه ويُعذبه عذابًا شديدًا ويُقيده بالسلاسل.. كانت تخشاهُ الشياطين حقًا.. شعر سُليمان أن موته قد اقترب فأخذ العصا وجلس يُصلي في بيت المقدس وكانت الشياطين تتطاير يمينًا ويسارًا وتخشى الاقتراب من سُليمان عليه السلام لأنهُم كانوا يعلمون أن من يحاول الاقتراب منهُم إليه وهو يُصلي يحترق على الفور.. أخذ عصاه وجلس يُصلي للهِ عز وجل فقبض الله روحه وهو يُصلي فاتكأ على العصا ولم يسقُط على الأرض.. فظنت الجن والشياطين أنهُ ما زال يُصلي.. قال صفوان: وهل ظل هكذا كثيرًا يا عم.. قال العم: قيل أنهُ ظل سنةً كاملة على ذلك الحال وقيل اكثر من ذلك حتى بدأت دابة الأرض تأكل في العصا

حتى رقت العصا فسقط سُليمان عليه السلام.. فانتشر الخبر على الفور وعلِمت الناس أنهُ قد مات نبي الله سُليمان بن داوود عليهِما السلام.. ولا تظنوا أن الجن تعلم الغيب.. فلو كانت تعلمُ الغيب لعلِمت أن سُليمان قد مات منذ أن حدث ذلك.. فلولا أن أكلت دابة الأرض العصا ما سقط أبدًا و استمرت الجنُ تعمل دون توقف خشيةً من أن يُعذبها سُليمان عليه السلام أو يحرقها..

ومرةً أخرى يا صديقي ساد الصمت المكان حين انتهى العم من حديثه وشعرت أن الجالسين ينظُر بعضهُم إلى بعض نظرات مُتخافتة ثُم يوجهُون النظر إلى العم.. وقاطعنا العم بعد أن شرب قليلًا من الماء قائلًا: هل من سائل؟.. مازال الجميع صامت.. ثُم كرر الجُملة.. هل من سائل؟.. كان من بين الجالسين شاب يُدعى «نُعيمان» معروف بين الجالسين أنهُ مُحب للتفاصيل وقد قرأ الكثير وهو شغوف أيضًا.. وقد قرأ لأكثر أهل التفسير.. أظنهُ قد أحاط بجانب ليس بقليل من القصص.. وقبل أن يُكرر العم الجُملة مرة ثالثة قام «نُعيمان» وقال: السلام عليكُم ورحمةُ الله وبركاته.. أنا سائلٌ يا عم وقد قرأت الكثير عن جُزء يتحدث عن أمر سُليمان عليه السلام ولكن من جانب آخر.. ألا وهو أمر اليهود مع الشياطين ومع «هاروت وماروت».. من هُم؟.. لقد سمعت عنهُم أكثر من قصة وواحدة منهُم عجيبة وهي.. قاطعهُ العم إلياس وقال: التي شهرها أهل الكتاب «اليهود» أليس كذلك يا نُعيمان؟.. قال: نعم يا عم.. شعر الحضور بالاستغراب ومن ضمنهُم أنا وأنت يا صديقي.. الحديث الآن شبيه بالألغاز.. ما تلك القصة التي شهرها اليهود عن أمر «هاروت وماروت».. ثُم انطلق «نُعيمان» مُكملًا حديثه وهو يقول: أنا أتعجب من هذا القصة يا عم فإنها لا تُقبل ولا تُعقل.. قيل أن الملائكة عندما عصى آدم ربهُ قالت نحنُ أولى بك من أدم.. فأمرهُم الله سُبحانه وتعالى أن يختاروا ملكين.. فاختاروا «هاروت وماروت» فأنزلهُم الله إلى الأرض فجاءتهُم أنثى ويُقال انها كوكب الزُهرة فتمثلت لهُما امرأة جميلة ففتنتهُما ثُم اشترطت عليهما أن يُشركا بالله فرفضوا.. ثُم جاءتهُم بطفل وأمرتهُم بقتله فرفضوا.. ثُم جاءتهُم بقدح من الخمر وأمرتهُم أن يشربا منهُ فشربا لأنهُ الأيسر.. فلما شربوا وسكروا حتى فعلوا كل ما أمرتهُم بهِ وهو الزنا وقتل الغلام.. فتمثلت هي في كوكب الزُهرة.. ثُم عُذب «هاروت وماروت» في بابل.. وهُناك وجه آخر للقصة يا عم إلياس وأظنك تعلمه.. قال العم: نعم يا نُعيمان ولكن أكمل حديثك.. قال نُعيمان: ألا وهو أنها سألتهُم اسم الله الأعظم الذي يعرجون بهِ إلى السماء فأعطوها الاسم، فعندما حاولت العروج إلى السماء مسخها الله إلى كوكب الزُهرة وخير الله «هاروت وماروت» بين عذاب الدُنيا وعذاب الآخرة فاختاروا عذاب الدُنيا..

كُنت أسمع القصة من «نُعيمان» أنا وأنت يا صديقي ونحن نتساءل في تعجُب تام.. وأنت يا صديقي رُبما أصابك القليل من الدهشة وتتساءل ما هذا.. قاطع نُعيمان حديثنا وهو يقول: اعلموا جميعًا أن كل هذا افتراء على الله سُبحانه وتعالى وليس حقيقة.. إنها مُجرد إسرائيليات دسها بني إسرائيل.. قال العم: نعم يا نُعيمان إنها قصة لا تُقبل ولا تُعقل وأن الملائكة لا يعصون الله ما أمرهُم ويفعلون ما يُؤمرون.. قام صفوان كعادته وهو يسأل العم: وما هي القصة الحقيقية إذًا يا عم..

تبسم العم قليلاً ثم قال: زعم اليهود في عصر النبي محمد أن سُليمان ليس بنبي، بل كان يستخدم السحر والكُفر في تسخير الرياح والجن والتحدث إلى الطير وأن «جبريل وميكائيل» هُم الملكان الذين أنزلا السحر في بابل وهُما أيضًا سبب الفتنة هُناك.. وكل هذا افتراء على الملائكة رضوان الله عليهم وعلى سُليمان عليه السلام.. ومن الأخبار التي ذكرها «ابن عباس» رضي الله عنه أن سُليمان كان لديهِ كاتب يكتُب العلوم الشرعية الخاصة به، واسم الله الأعظم وبعض العلوم الدينية في كُتب ثُم يدفنها تحت كُرسيه.. ذلك الكاتب هو «آصف بن برخيا».. أظنكُم قد تذكرتُم الاسم الآن.. وكما تعلمون كانت الشياطين لا تجرؤ على الاقتراب من سُليمان عليه السلام في حياته إلا بإذنه.. حتى جاءت اللحظة التي مات فيها نبي الله سُليمان عليه السلام فدخلوا إلى قصره وأخذوا يبحثون فيه حتى وجدوا تحت كُرسيه تلك الكُتب فأخرجُوها وفتحوها وأدخلوا بين الآيات والأدعية والعلوم الشرعية الدعاء لغير الله والاستغاثة بغيره وجعلوا بينها السحر والكُفر ثم ختموها بخاتم سُليمان، وكتبوا في عنوانه: «هذا ما كتب أصف بن برخيا الصديق للملك سليمان بن داوود من ذخائر كنوز العلم»

ولم يكتفوا بذلك، بل تمثلت الشياطين على هيئة بشر ثُم دلت الناس على مكان الكُتب وقالت: هذهِ كُتب سُليمان بن داوود.. ففتح الناس الكُتب ووجدوا فيها السحر والدُعاء لغير الله، فانتشر بين بني إسرائيل أن سُليمان استخدم السحر في تسخير الجن والرياح وكل شيء.. فلما جاء النبي محمد وأخبر الناس أن سُليمان بن داوود نبي وليس بساحر كما يزعمون.. جاءت اليهود تقول: سُليمان ليس بنبي إنما هو ساحر.. تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.. فأنزل الله سُبحانه وتعالى الآية الكريمة: (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ).**

و(ما) هُنا نافية.. قال تعالى (وما كفر سُليمان).. والمقصود هُنا أن سُليمان لم ولن يكفر كم زعم اليهود.. وقال تعالى (وما أُنزل على الملكين).. وما أنزل الله من سحر على جبريل وميكائيل إلى سُليمان عليه السلام كما زعم اليهود.. نزلت تلك الآية الكريمة لتُبرئ سُليمان عليه السلام وجبريل وميكائيل عليهما السلام ولتُبين أن السحر من عمل الشياطين الذين هُم في الأصل من علموه للبشر وكانوا سبب انتشاره بين الناس..

الله سُبحانه برأ نبيه سُليمان عليه السلام مُنذ زمن بعيد أيضًا.. قبل عصر النبي محمد أنزل الله سُبحانه ملكين وهُما «هاروت وماروت» في أرض بابل بالعراق.. كان قد انتشر السحر هُناك.. كان الهدف من إرسالهم هو أن الله عز وجل امتحن النَّاس بالملكين فِي ذلك الوقت وجعل المحنة في الكفر والإيمان أن

يقبل القابل تعلم السِّحر فيكفر بتعلمه ويؤمن بتركه ولله تعالى أن يمتحن عباده بما شاء وهذا معنى قوله:

(إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ)

أَيْ: محنة من الله نحبرك أنَّ عمل السِّحر كفرٌ بالله وننهاك عنه فإنْ أطعتنا نجوت وإن عصيتنا هلكت وقوله تعالى (فَيَتَعَلَّمُونَ) أَيْ: فيأتون فيتعلَّمون من الملكين (مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ) وهو أن يؤخذ كل واحدٍ منهما عن صاحبه ويُبغض كلٌّ واحدٍ منهما إلى الآخر (وَمَا هُم) أَيْ: السَّحَرة الذين يتعلَّمون السِّحر (بِضَارِّينَ بِهِ) بالسِّحر (مِنْ أَحَدٍ) أحدًا (إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) بإرادته كون ذلك أَيْ: لا يضرُّون بالسِّحر إلاَّ مَنْ أراد الله أن يلحقه ذلك الضَّرر (وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ) في الآخرة (وَلَا يَنفَعُهُمْ) في الدُّنيا (وَلَقَدْ عَلِمُوا) يعني: اليهود (لَمَنِ اشْتَرَاهُ) من اختار السِّحر (مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ) من نصيب في الجنَّة ثمَّ ذمَّ صنيعهم فقال: (وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ) أَيْ: بئس شيءٌ باعوا به حظ أنفسهم حيث اختاروا السِّحر ونبذوا كتاب الله (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) كُنه ما يصير إليه مَنْ يخسر الآخرة من العقاب، وذلك ما ذُكر في بعض التفاسير..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

آبو الأنبياء وخليل الرحمن

أخاديد، وراهب، وغلام

وقالت اليهود عُزير ابن الله

كان من بين الجالسين رجل يدعى «عمران».. أشار إلى العم إلياس ليأذن لهُ بالحديث.. فأذن لهُ العم.. فقام عُمران وقال: بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله.. لقد سمعت حديثك يا عم مُنذ أن بدأت الحلقة وتابعت العصور وكأنني أراها قلبًا وقالبًا وشاركت الأحداث وأنا أعيشُ فيها.. ولكن استوقفني شيئان وأريد أن أسأل عنهُما..

قال العم: تفضل يا عُمران، وإن شاء الله سأُجيبُك.

قال عُمران: لقد ذكرت يا عم بشارة إبراهيم عليه السلام التي كانوا يتناقلونها في بني إسرائيل.. فما هو خبر إبراهيم عليه السلام.. لقد سمِعت الكثير عنه وأنهُ أشبه الانبياء بالنبي محمد ﷺ ولقد ذكرت ايضًا في نبأ موسى عليه السلام أمر الماشطة وأنها كان لديها أطفال صغار. وأن فرعون قتلهُم واحدًا تلو الآخر حتى جاء بآخرهُم وهو الطفل الذي تكلم في المهد. وإني أتساءل يا عم. هل هذا هو الطفل الوحيد الذي تكلم في المهد مع أمهِ في عصر ملك ظالم كفرعون.. أم هُناك أطفال أخرى؟؟

يبدو ان العم سيبدأ رحلته الجديدة في عصر جديد يا صديقي..

تبسم العم قليلًا ثم قال: أما عن إبراهيم عليه السلام فقد قال فيه بن عباس رضي الله عنه (ما قام بدين الله كله إلا إبراهيم عليه السلام، قدّم جسمه للنيران، وماله للضيفان، وولده للقربان).. وهو النبي الوحيد التي تؤمن بهِ جميعُ الأديان السماوية.. بل يتفاخرون بيهِ ويتناسبون إليه.. وهو اول من يُكسى يوم القيامة.. فعن ابنِ عباسٍ رضيَ الله عنهما قَالَ: قامَ فِينَا رسولُ الله ﷺ بمَوْعِظَةٍ فقال: يا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ محشورونَ إِلَى الله تَعَالَى حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ) أَلا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلائِقِ يُكْسى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إبراهيم ﷺ ..

كان إبراهيم عليه السلام قد ولد في بيئة عارمة بالكُفر والشرك بالله.. بل كان عمه الذي تربى في بيته صانعًا للأصنام، بل كان يبيعها أيضًا، وكان من قومهِ من يعبدون الأصنام ومنهم من كان يعبُد النجوم ومنهم من كان يعبُد الكواكب ومنهم من كان يعبُد الملوك والحُكام..

قال عُمران: ولكني يا عم سمعت أن الذي ذكر في القرآن هو أبوه وليس عمه!!

قال العم: اختلف العلماء في ابوته يا عمران.. منهم قال عمه ومنهم من قال ابوه.. أما من قال إنه عمه فقد استدل بقوله تعالى (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوْبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيْهِ مَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ بَعْدِيْ قَالُوْا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إبراهيم وَإِسْمَاعِيْلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُوْنَ).. ونحن نعلم أن إسماعيل وإسحاق

عليهما السلام كانا أخوين، وأن يعقوب عليه السلام كان ابن إسحاق عليه السلام.. ونحن نعلم أن إسماعيل عليه السلام كان عم يعقوب عليه السلام.. ورغم ذلك وصفهُ القرآن الكريم بلفظ الأب فاعتبر العم بمنزلة الأب.. وقول النبي عندما فقد كأسير العباس رضي الله عنه فقال: «رُدّوا عليّ أبي «. على الرغم من أن العباس هو عمه ولكن المُراد بقوله «أبي» كان عمه. وقال آخرون إنه أبوه لأن الاسم لم يُذكر إلا في موضع واحد وأما عامة المواضع ذكره القرآن الكريم بلفظ «أبيه» وهذا دليل ملموس بأبوته.

ولصلة إبراهيم عليه السلام بآزر سواء كان أباه أو عمه فقد بدأ دعوته به. ويذكّر القرآن الكريم ذلك في أكثر من موضع. قال تعالى: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إبراهيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّاإِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًايَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّايَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّايَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا).. وبعد انتهاء العم من تلاوته للآيات بصوته الشجي قام عمران وقال: ولكني يا عم قد قرأت آيات استغفار إبراهيم عليه السلام لأبيه.. كيف استغفر له ولماذا؟؟

قال العم: هناك قولان يا بُني في ذلك الأمر، الأول أن آزر قال لإبرهيم عليه السلام أنه سوف يؤمن به. أما القول الآخر أن إبراهيم عليه السلام استغفر لهُ من باب البر بهِ. فقد قال تعالى (وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إبراهيم لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إبراهيم لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ)

وقد جعل الله تعالى في إبراهيم عليه السلام أسوة حسنة لنا فقال تعالى (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إبراهيم وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُإِلَّا قَوْلَ إبراهيم لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ)..

وكما بيَّن القرآن الكريم كان الاستثناء ألا نتأسى بهِ في استغفاره لأبيه..

لم يكن إبراهيم عليه السلام في طفولته كمن كان في سنه.. بل كان يُدرك أن الأصنام لا تنفع ولا تضر ولا تتكلم ولا تستمع.. وهكذا وصفه القرآن الكريم (وَلَقَدْ آتَيْنَا إبراهيم رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ).. ومن فطنته أحبُ أن يُقيم الحُجة على الكافرين بعبادة الله، فذهب إلى القوم الذين يعبدون كوكب الزُهرة فسألهم أهذا ربي؟؟ فلما غاب الكوكب واختفى قال: وهل هُناك رب يغيب عن عباده؟؟.. أن الرب الغائب لا يستحق العبادة يا قوم.. وهُنا اقام الحجة عليهم بالعقل والمنطق فوصف القرآن الكريم ذلك بقوله تعالى (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ).. وهكذا فعل مع القمر والشمس فكلما غاب شيء منهم اقام عليهم الحُجة بعد استحقاقية عبادته لأنه يغيب ويختفي.. (فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ). فدعا الله سُبحانه أن يلهمه ويهديه إلى عبادته وإلا سيكون من القوم

الضالين عن عبادته.. (فلمَّا رَأى الشمْسَ بَازِغة قال هَذا رَبِّي هَذا أكْبَرُ فلمَّا أفلتْ قَالَ يَا قَوْم إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَإِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ). وفي تلك المواقف أثبت لهم أنهُ هُناك إله واحد هو أحق بالعبادة وهو رب كل شيء.. رب النجوم والكواكب والشمس والقمر.. وذات رأى إبراهيم عليه السلام حيوان مُنقسم إلى نصفين.. نصف في البر ونصف في البحر، النصف الذي في البر كان يأكله السباع والنصف الذي في البحر كان يأكله السمك.. فتفكر كيف يُحيي الله ذلك الشيء بعد موته.. وهُنا طلب من الله سُبحانه بأن يُريه كيف يُحيي الموتى.. وقبل أن تسأل يا عمران، إبراهيم عليه السلام كان على يقين تام بأن الله قادر على إحياء الموتى وليس لديه أدنى شك في ذلك، ولكنهُ سعى إلى الكيفية ليطمئن قلبه.. تبسم عمران وقال: أصبت يا عم كدتُ أن أسأل ذلك السؤال، تبسم العم وأكمل حديثه قائلاً: ولقد نفى الله سبحانه وتعالى ذلك الشك بقوله تعالى لإبراهيم عليه السلام (أَوَلَمْ تُؤْمِن) فقال إبراهيم عليه السلام (بَلَى وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي).. فأمره الله تعالى بأن يأخذ أربعة أنواع من الطيور.. وكان العجب العُجاب هُنا.. أخذ إبراهيم عليه السلام أربعة أنواع من الطيور فذبحهن ثم خلطهن ببعضهن خلطًا كالعجين ثم جعل على كل جبل من الجبال جزءًا من تلك الطيور ومسك بكل منقار منهن في يديه ثم دعاهن فعاد كل طير من جبل إلى آخر يستجمع جسده حتى استعادت الطيور أجسادها كاملة ثم المناقير التي كانت في يد إبراهيم عليه السلام واكتملت ثم طارت.. قام عمران وقال: من أول من آمن بدعوة إبراهيم عليه السلام يا عم؟

قال العم: زوجته سارة رضي الله عنها.. ثم لوط عليه السلام، وبعد أن آمن لوط برسالة إبراهيم عليه السلام وأنزل الله عليه النبوة بُعث في قومٍ آخرين..

قال عمران: ومن النمرود يا عم؟؟ لقد سمعت أنه هو الذي جادل إبراهيم عليه السلام في أمر الله تعالى!!

قال العم: نعم يا عمران هو.. كان النمرود من ضمن الأربعة ملوك الذين حكموا الأرض من مشرقها إلى مغربها وكان القوم يتعبدونه ويُنصب نفسهُ عليهم إلهًا.. سمِع بأمر إبراهيم عليه السلام فاستدعاه ليُجادله في الله ويسمع منه..

وعندما جاء إبراهيم عليه السلام قال النمرود: يا إبراهيم من ربك؟؟

قال إبراهيم عليه السلام: (رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ)

قال النمرود: (أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ)

قال إبراهيم: وكيف تُحيي وتُميت!!

قال النمرود: يا أيها الحراس ادعوا لي اثنين من السجن، وبالفعل حدث وجاء اثنان من السجن.. فحكم على الأول بأن يطلق سراحه، وحكم على الآخر بالإعدام.. ثم قال: وهكذا يا إبراهيم أحييت واحدًا وأمت الآخر..

قال إبراهيم: إن كنت صادقًا فأحيي الذي قتلته

سكت النمرود وهو مصدوم من الإجابة.. ثم قاطع تفكيره قول إبراهيم عليه السلام وهو يقول: دع عن هذا يا نمرود (فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ)

وهُنا سكت النمرود وأُقيمت عليه الحجة واتضح مدى كذبه، وهُنا وصف القرآن الكريم ذلك بقوله تعالى (فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ).

قال عمران: وكيف يا عم حطم أصنامهم؟؟

قال العم: اقترب موعد عيدهم وقد كان آزر يُحاول اقناعه بالخروج في يوم العيد مع البقية لعله يستجيب لتلك الأصنام ويترك ما يدعوهم إليه، ولكن رفض إبراهيم عليه السلام ذلك واعتذر وكانت حيلته أنهُ مريض وبمجرد خروج القوم توعد بتحطيم الأصنام بعد خروجهم.. وقد قال اللهِ تعالى في ذلك على لسان إبراهيم عليه السلام: (وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أصنامكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ).. كانت الأصنام عبارة عن أصنام متعددة الاشكال وكان لهم كبيرهم وهو أعظمهم شأنًا بالنسبة إليهم، أخذ إبراهيم عليه السلام الفأس ثم ذهب إلى تلك الأصنام وبدأ بتحطيمها واحدًا تلو الآخر حتى جاء إلى كبيرهم وترك الفأس عليه لعلهم يرجعون إلى ذلك الصنم فيألوه من فعل ذلك بهم.. وعندما عاد القوم أصابتهم الصدمة وغضبوا لما حدث في إلهتهم وتوعدوا بعدم ترك الفاعل حرًا طليق.. وتساءلوا عن الفاعل الذي أهان الآلهة بتلك الطريقة، فقال بعضهم لبعض سمعنا فتى يذكرهم بشيء كهذا يقال له إبراهيم.. فبدأوا بالبحث عنه حتى جاءوا بهِ على أعين الناس وبدأ القوم يتساءلون فقال قائلٌ منهم: أنت الذي فعلت هذا بألهتنا يا إبراهيم؟؟

قال إبراهيم: كيف تبحثون عن الفاعل والفأس مازال في يد كبيرهم.. بل هو الفاعل واسألوهم إن كان ينطقون؟؟

وهكذا افترض إبراهيم عليه السلام معهم الباطل لكي يعلموا أن آلهتهم لا تنفعهم شيئا ولا تضرهم.. وأترككم مع الآيات الكريمة لتُثبت لكم كيف كان إصرارهم على الاستكبار والاستنكار.. قال تعالى: (قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَقَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيم قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْأُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ).. فما أغنت عنهم عقولهم في ذلك الموقف بل توعدوا بالعقاب الشديد لإبراهيم عليه السلام لما فعله بألهتهم وليكون عبرة لمن بعده فتوعدوا بحرقه حيًا أمام أعين الناس.. قال تعالى على لسان قومه (قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ).. ظنوا أنهم بإحراقه حيًا قد ينصروا ألهتهم المزعومة.. قام عمران مقاطعًا: لقد سمعت الكثير عن حرقه حيًا يا عم.. منهم أن المريض نذر إلى ألهتهم أنه إذا شُفي من مرضه سوف يجمع الحطب مع العامة!!

قال العم: نعم يا عمران.. هذا صحيح، حتى الخياط كان يبيع ويشتري بالمبلغ الذي باع به حطبًا وظل ذلك الحال لمدة شهر تقريبًا.. يجمعون الحطب لتلك المحرقة

العظيمة.. وجاء اليوم الذي سيحرقون فيه إبراهيم فأشعلوا النار وكانت عظيمة جدًا، حتى أن الطير في السماء كان إذا مر من فوق النار احترق، فأوحى إليهم الشيطان بأن يضعوه في المنجنيق ويلقوه في النار من مسافة بعيدة، وقد فعلوا ذلك، وما كان من إبراهيم عليه السلام إلا أن قال جملة واحدة (حسبي الله ونعم الوكيل).. فكانت الاجابة من الحق سبحانه في قوله تعالى لتلك النار: (يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَى إبراهيم).. ومن رحمة الله تعالى بإبراهيم عليه السلام قول الله تعالى (بَرْدًا وَسَلامًا).. فلو كانت بردًا لتجمد إبراهيم عليه السلام بداخلها.. وظل إبراهيم عليه السلام هكذا أيامًا يتنعم في النار حتى أنه قال عن تلك الأيام بعد أن خرج منها بفترة (ما كنت أيامًا قط أنعم مني في الأيام التي كنت فيها في النار).. وقيل أن النمرود أشرف على حرق إبراهيم عليه السلام من شُرفة قصره وعندما رأى ذلك قال: (من اتخذ إلهًا فليتخذ مثل إله إبراهيم) وقيل أن أباه آزر قال: (نِعم الرب ربك يا إبراهيم).. هاجر إبراهيم عليه السلام من أرض العراق إلى أرض مصر بصُحبة زوجته سارة رضي الله عنها.. كان هُناك حاكم جبار أشبه بالفرعون عندما يعلم أن هُناك امرأة جميلة يستدعيها ويخلو بها.. وكعادة الفرعون دائمًا لهُ أعوان فعندما رأوا جمال السيدة سارة رضي الله عنها أرسلوا إليه أنه قد قدِم أرضك امرأة لا تنبغي إلا لك.. فأمر الجنود بإحضارها ويسألون عن الرجل الذي كانت بصحبته فإن كان زوجها يقتلوه وإن كان أخوها يتركوه.. وعندما علم إبراهيم عليه السلام بأمرهم أخبر السيدة سارة أن تقول إنها أخته وذلك باعتبارها أخته في الإسلام، فأخذ الحُراس سارة رضي الله عنها وتركوا إبراهيم عليه السلام وهُنا دعا إبراهيم عليه السلام الله سبحانه بأن يُنجي زوجته من ظلم ذلك الرجل وهكذا كانت تفعل سارة رضي الله عنها أيضًا.. وكان كلما حاول ذلك الرجل الجبار الاقتراب منها تدعو الله فيستجيب لها فتنقبض يده، فيقول الملك: ادعي الله أن يطلق يدي فلك الله أن لا أضُرّك.. فتدعي فيستجيب الله لها.. فيقترب منها مرة أخرى وظل الوضع هكذا ثلاث مرات حتى خاف الملك وظن أنها شيطانة فاستدعى الحرس وأمرهم بتركها هي والرجل الذي معها وأن يهدوا إليها هاجر التي كانت جارية لهُ كجارية لهم باعتبار أنهُ لا يليق بمثل هذه أن تخدم نفسها.. ثم عادت سارة رضي الله عنها إلى إبراهيم عليه السلام وقصت عليهِ ما حدث ثم ارتحلوا إلى الشام، وهُناك وهبت سارة رضي الله عنها السيدة هاجر رضي الله عنها لسيدنا إبراهيم لتكون زوجة أخرى لهُ وكانت السيدة سارة رضي الله عنها حينها عقيما.. فعندما تزوج إبراهيم عليه السلام هاجر وأنجبت إسماعيل عليه السلام غارت سارة رضي الله عنها.. فأمر الله سبحانه إبراهيم بأن يُهاجر إلى مكة بزوجته هاجر وولدها إسماعيل ويتركهما هُناك.. كان الاختبار صعبًا وعلى الرغم من ذلك فعله سيدنا إبراهيم، تركهما في مكة في مكان خالٍ من الماء والزرع وكان لديها قربة من الماء وكيس من التمر وحين حاول إبراهيم عليه السلام مغادرة المكان لحقت بهِ السيدة هاجر وقالت: كيف تتركنا هُنا.. فلم يُجبها وأعادت عليه السؤال مرارًا حتى فهمت الإجابة دون أن ينطقها..

فقالت: الله أمرك بهذا؟؟

قال: نعم.

قالت: فلن يُضيعنا

ثم ذهب إبراهيم عليه السلام وقال (رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ).

ظلت هاجر رضي الله عنها هكذا حتى انتهى الماء الذي معها وحينها بدء الطفل بالبُكاء وتغير لونه فذهبت لتبحث عن الماء أو شيء تُغيثُ بهِ الطفل الرضيع. لم تجد شيئًا فعادت إلى الطفل مُتلهفة فوجدت حالته قد ساءت ثم ذهبت مرة أخرى فصعدت على الجبل المُقابل لها وكان هذا هو جبل الصفا. فلم تجد أحدًا ثم عادت إلى الطفل مرة أخرى لتطمئن فوجدت حالته ساءت أكثر.. ثم توجهت للجهة المقابلة على جبل آخر وكان هذا هو جبل المروة.. ظلت تذهب وتعود بين الجبلين لتطمئن على الطفل سبع مرات لعلها تجد من يُغيثها هي وطفلها.. وفي المرة السابعة نزل إليها جبريل عليه السلام فقال لها: لا تخافي الضيعة فإن ها هنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وأبوه وإن الله لا يضيع أهله. ثم ضرب تحت قدم الغلام فانفجر بئر زمزم ومنذ ذلك الحين وهو عين ماء لا تجف حتى قيام الساعة.. وظلت هاجر رضي الله عنها هكذا فترة لا يعلمُها إلا الله حتى مرت قافلة من قبيلة جُرهُم.. وكانوا قد رأوا طيرًا يُحلق حول وادٍ فظنوا أن ذلك الطير يُحلق فوق ماء.. وكان الاستغراب والدهشة تغمُرهم لأنهم يعلمون أن ذلك الوادي ليس فيهِ ماء، ولكنهم أرسلوا منهم رجلًا ليأتيهم بالخبر وقد كان، بل جاءهم بماء أيضًا.. فجاءوا إلى هاجر رضي الله عنها فاستأذنوها ليسكنوا في الوادي فأذِنت لهم، وأرسلوا إلى أهلهم فجاءوا أيضًا.. وهُنا قد أجيبت دعوة إبراهيم عليه السلام (فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ).. كان إبراهيم عليه السلام خليل الله، وهو النبي الوحيد الذي ذُكر بتلك الصِفة في القرآن الكريم (وَاتَّخَذَ اللهُ إبراهيم خَلِيلًا).. الله سبحانه قرب إبراهيم عليه السلام إلى تلك المنزلة العظيمة.. وحين ولد إسماعيل عليه السلام بعد طول انتظار أحبهُ إبراهيم عليه السلام وكان قد احتل مكانة كبيرة في قلبه.. وأن الله سُبحانه يغار على قلب عبدِهِ من أي حُب يُنافس محبة الله في قلبه.. وهُنا اقتضت الحكمة الربانية بأن يُظهر صفاء محبة إبراهيم عليه السلام لربه عن طريق اختباره بذبح إسماعيل عليه السلام!!

لم يكن ذلك إلا اختبار لتطهير قلب خليل الله من أي حب يُنافس حب الله في قلبه.. فذهب إبراهيم عليه السلام إلى إسماعيل عليه السلام وقال: (يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ).. كان إسماعيل عليه السلام نبيًا ابن نبي.. وكان قد تربى على الاستسلام لأمر الله وطاعة نبيه فقال: (يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ).. فلما أسلما أمرهُما لله وذهب إبراهيم ليذبح إسماعيل عليه السلام ووضعه ووجه وجههُ إلى ناحية الأرض وحينما توجه بالسكين إلى رقبته ليذبحهُ أوحى الله إليه أن ذلك اختبار وقد نجح فيه.. وأنه سيُفدي إسماعيل عليه السلام بكبش يُذبح مكانه فتكتمل التضحية لوجه الله..

وقد قال تعالى (فلمَّا أَسْلمَا وَتلهُ لِلجَبِينِ وَنادَيْنَاهُ أَنْ يَا إبراهيم قدْ صَدَقتَ الرَّؤْيَا إنا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاء الْمُبِينُ وَفدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ سَلامٌ عَلَى إبراهيم كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إنَهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ).

ومن هنا شُرعت لنا أضحية عيد الأضحى اقتداءً بأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام في تضحيته.. ويعيش إسماعيل في مكة ويتعلم اللغة العربية.. وكانت في تلك الفترة قد توفت هاجر رضي الله عنها وتزوج إسماعيل عليه السلام، فجاء إبراهيم عليه السلام إلى زيارته مرتين فلم يجدهُ وفي المرة الثالثة وجدهُ يجلس تحت شجرة بجانب بئر زمزم فسلم عليه وأبلغه أن الله سبحانه قد أمره ببناء بيت الله في أرضه وسألهُ أن يُعينه على ذلك، فبادر إسماعيل ليُساعد أباه في ذلك وتم بناء الكعبة الشريفة..

قام عمران مقاطعًا: وماذا عن السيدة سارة رضي الله عنها يا عم؟؟

قال العم: عندما عاد إبراهيم عليه السلام إلى الشام بُشر هو والسيدة سارة بإسحاق عليه السلام ومن بعد إسحاق عليه السلام يأتي يعقوب عليه السلام وكان قد أرسل الله سُبحانه ملائكة على هيئة بشر لتُبشره بالخبر فضايفهم قبل أن يعرف أنهم ملائكة فلما أحضر إليهم الطعام فلم يمدوا أيديهم إلى الطعام فخاف منهم إبراهيم عليه السلام.. قالوا: لا تخف.. وقد قال الله تعالى في ذلك آيات عظيمة.. قال تعالى: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إبراهيم الْمُكْرَمِينَ إذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ).

فولدت السيدة سارة اسحاق عليه السلام.. فكبر في الشام وتزوج منها وولد لها ولدان وهُم يعقوب وعيص.. فكانت الروم من ذرية عيص.. وكانت بنو إسرائيل من ذرية يعقوب كما ذكرنا سابقًا.. وهُنا سكت العم ليستريح قليلًا وارتشف القليل من الماء ثم عاود النظر مرةً أخرى إلينا.

فقام عمران وهو يقول: وماذا عن الطفل الذي تكلم في المهد مع أمهِ؟؟

تبسم العم وقال: الأمر أشبه بفرعون آخر يا عمران.

قال عمران: أخبرنا يا عم عن أمرهِ وعصرهِ.

سكت العم قليلًا ثم قال: الأمر كما أخبرتك أشبه بفرعون آخر.. هُناك شيء مُتشابه بينهُما.. كان فرعون لديهِ سحرة يسحرون أعيُن الناس ليقتنع الناس أن فرعون على حق.. وذاك الملك كان لديهِ ساحر يسحر الناس ليقنعهُم أنهُ ملك وإله، وأيضًا على حق..

قال عُمران: ومن ذلك الملك؟؟ وماذا جاء في خبره؟؟

قال العم: هو الملك «يوسف بن ذي نواس الحميري» آخر ملوك حمير باليمن.. كان لديه ساحر كما أخبرتكم.. ومع مرور الوقت كبر ذلك الساحر في السن فطلب

من الملك أن يُحضر لهَ غلامًا ليعلمهَ أعمال السحر، حتى إذا مات الساحر يستمر مُلك يوسف بن ذي نواس ولا يتوقف الأمر على موت الساحر.. بحث ذي نواس في غلمان المدينة حتى وجد الغُلام المُناسب، وبدأ الساحر بالفعل يُعلم الغُلام السحر وأفعاله.. كانت هُناك صومعة في طريق الغُلام يمُر عليها مرارًا.. كانت تقع تلك الصومعة بين بيت الغُلام ومكان الساحر.. كان يمُر عليها ولا يعلم ما بداخلها.. وذات مرة رأى رجلًا يخرُج من الصومعة، كان رجلًا غريب الشكل، قليل التحركات.. ولذلك التفت نظر الغُلام إلى ذلك الرجل بسبب غرابته.. انتاب الفضول الغُلام.. يُريد أن يتحدث إلى ذلك الرجل الغريب ولكن في الوقت ذاته يخشى.. تردد قليلًا ولكن في النهاية قرر أن يذهب إلى تلك الصومعة ويتحدث إلى ذلك الرجل.

ذهب الشاب إلى الصومعة ثم طرق الباب وطلب الإذن بالدخول، فأذن الرجُل لهُ بالدخول ثُم جلس وبدأ ينظُر إلى ذلك الرجل.. ثُم بدأ الغلام حديثه..

فقال الغلام: من أنت؟؟

قال الرجل: أنا راهب.

قال الغلام: وماذا تعني كلمة راهب؟؟

قال الراهب: هي التخلي عن ملذات الدنيا واعتزال الناس إلى صومعة أو دير طلبًا لعبادة الله

قال الغلام: أتقصد الملك؟؟ أنت تنعزل عن الناس هُنا لتعبد الملك!!

قال الراهب: لا.. أنا أعبد رب الملك وربي وربُك.. الله رب كل شيء.

سكت العم قليلًا وهُنا قام عمران وهو يقول: اعذرني يا عم، لقد انتابني الفضول أن أعرف ماذا فعل الغُلام بعد هذا الحوار، أظن أن الأمر أصبح في غاية الحيرة بالنسبة له. قال العم: نعم يا عُمران. تعجب الغُلام من كلام ذلك الرجل وبدأ يسأل والراهب يُجاوب. كان الغُلام من أذكى الناس في زمنه.. ومن أجل ذلك عقل كلام الراهب ثُم اقتنع بهِ.. كان الغُلام يذهب كل يوم إلى الراهب ليستمع إلى حديثه قبل أن يذهب إلى الساحر.. وعندما يصل إلى الساحر كان يسألهُ: لماذا تأخرت.. فيُجيب الغُلام: تأخرت.. ثُم يسكت.. فيضربهُ الساحر.. وكان عند عودته إلى البيت أيضًا يتأخر، وذلك لأنهُ كان يذهب إلى الراهب وهو عائد إلى البيت أيضًا.. فكان يضربهُ أهله..

ذهب إلى الراهب يشكو إليه حاله.. فقال الراهب: حين تتأخر على أهلك قل حبسني الساحر.. وحين تتأخر على الساحر قل حبسني أهلي..

استمر الغلام على هذا.. يذهب إلى الراهب ليتعلم منه.. ويذهب إلى الساحر ليتعلم منه.. وذات يوم كان الغلام في طريقه إلى البيت فحدث شيء غريب..

قال صفوان مقاطعًا: وما ذلك الشيء يا عم؟؟

قال العم: كانت هُناك دابة كبيرة أفزعت أهل القرية.. كانت تجلس في مُنتصف الطريق وتُهاجم البشر وتفتك بكل من يُحاول الاقتراب منها.. كان الغُلام من بين المارين أمامها فنظر إلى الدابة ثُم مسك حجر وقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحبُ إليك من أمر الساحر ففرج عن الناس تلك الدابة واكفهم شرها.. ثُم بدأ بالاقتراب منها.. والناسُ ينظرون وهو يقترب أكثر.. فرفع يدهُ بالحجر ثُم قذف الحجر عليها فسقطت على الأرض ميتة.. قال صفوان: وماذا فعل الناس عندما ماتت الدابة يا عم؟

قال العم: تعجب الناس يا صفوان.. كيف لذلك الغُلام أن يفعل هذا.. وكيف يموت وحش كهذا بتلك البساطة.. بمجرد أن تقذف بحجر تسقُط!!.. ولكن ليس هذا الذي كان يهم الغلام يا صفوان..

قال صفوان: وما الذي كان يهم الغُلام يا عم؟

قال العم: إنهُ اكتشف أن الأمر الأحب إلى الله هو أمر الراهب..

قال صفوان: وماذا بعد يا عم؟؟

قال العم: كان الغلام قد وصل إلى مرحلة عظيمة من العلم والتفقه في الدين.. وبعد أن حدث أمر الدابة، توجه على الفور إلى بيت الراهِب وقص عليهِ ما حدث.. فتعجب الراهب مما حدث وقال للغلام: هل حدث هذا حقًا؟

فقال الغلام: نعم أيُها الراهب، لقد حدث ما قصصتُ عليك..

قال الراهب: إنك اليوم خير مني.. وسوف تُبتلى.. فإذا ابتليت فلا تدُل علي.. سمِع الغلام كلام الراهب ثم ذهب إلى الساحر بعد أن علم أن فعل الساحر باطل.. أجرى الله سُبحانه كرامات على يد ذلك الغلام..

قال صفوان: وما تلك الكرامات يا عم؟؟

قال العم: كان يُبرئ الأكمه والأبرص.. كان إذا وضع يده على عين الأعمى ودعا الله له بالشِفاء يرد الله عليه بصره.. وكان إذا مرض أحد يدعو الله لهُ بالشفاء.. فيشفيهُ الله سُبحانه..

قال صفوان: وما أمر جليس الملك الذي سمِع عن الغلام فبحث عنه، وهل أمر الجليس صحيح؟؟

قال العم: نعم يا صفوان صحيح.. كان للملك جليس أعمى.. عندما سمِع بأمر الغلام أمر الجُند بإحضار الغلام إليه..

وعندما جاء الغلام قال لهُ: يا بُني.. لقد سمِعت أنك ترد للضرير بصره، فإن فعلت هذا معي لك من الذهب والفضة ما تشاء.

قال الغلام: بل هو الله الشافي الذي يرد إلى الضرير بصره.. وما علي سوى الدُعاء.. فإن آمنت بهِ، دعوت الله لك فيشفيك ويرد إليك بصرك.

قال الجليس: هل إن آمنت بالله يُرجع إلي بصري؟

قال الغُلام: نعم، أدعوهُ إليك فيشفيك.

قال الجليس: آمنت بالله ربي ورب كل شيء.

فمسح الغُلام على عينيه ودعا الله أن يُرجع إليه بصره. وحين عاد إليه بصره ازداد إيمانه بالله سُبحانه، وفرِح بنعمة البصر وحافظ على عهده مع الغلام وهو ألا يُخبر أحدًا بما حدث، وعلى وجه التحديد الملك.. مر القليل من الوقت وجاء الملك إلى جليسه بعد أن علم أنهُ يرى.. فقال الملك: يا فُلان.. أتُبصر؟؟.. قال الجليس: نعم.. قال الملك: ومن رد عليك بصرك.. قال الجليس: ربي.. فسكت الملك بعد أن أصابهُ القليل من الصدمة وقال: هل تقصد ربك أنا؟؟.. قال الجليس: لا.. بل الله ربي وربك ورب العالمين.. قال الملك: ماذا تقول!!

وعلى الفور أمر الجنود بتكبيله بالحديد ونقله إلى السجن حتى ينظُر في أمره.. كانت هُنا البداية..

قال عُمران: الأمر أشبه بفرعون آخر يا عم كما قُلت.. ولكن ماذا فعل بالرجُل وهل علم بأمر الغُلام والراهب أم لا؟؟

قال العم: نعم يا بُني، الأمر أشبه بفرعون آخر.. كان الرجُل مُتمسكًا بدينه وإيمانه.. بدأ الملك بتعذيبه حتى يرجع عن دينه.. فلم يرجع الجليس عن دينه.. ولكن الملك عذبه حتى اعترف ودل على الغلام.. فتعجب الملك وقال: ذاك الغُلام الذي أرسلتهُ إلى الساحر ليتعلم أمور السحر ويكون عونًا لي بعد موت الساحر!!

قال الجليس: نعم.

فقال الملك للجنود: أحضروا لي ذلك الغُلام.

قال عُمران: ولماذا دل على الغُلام يا عم.. ألم يعلم أنهُ في أي الأحوال سوف يقتلهُ الملك؟؟

قال العم: نعم يا عُمران ولكن الله شاء أن يحدُث كل هذا لأمر ما.

قال عُمران: ما هو.. وماذا حدث حين جاء الغُلام إلى القصر؟؟

قال العم: حين أحضروا الغلام ودخل القصر على الملك وبدأ الحديث.. قال الملك: يا غُلام.. ألك ربٌّ غيري؟؟

قال الغُلام: نعم.. ربي وربك اللهُ رب العالمين.

فإذا بالملك يأمُر بجلد الغُلام حتى يرجع عن دينه.. فلم يرجع.. وإذا بالملك يأمُر بتعذيبه أشد العذاب.. فاعترف الغُلام ودل على الراهب.. فأمر الملك بإحضار الراهب.. وإذا بالجنود تذهب وتأتي به إلى الملك..

عذبهُ الملك عذابًا شديدًا حتى يتراجع عن دينه فلم يرجع، أمر الملك الجنود بإحضار المنشار ثُم يقومون بقسم الراهب إلى نصفين.. فعل الجنود كما أمر

الملك، وكل هذا يحدث أمام الجليس والغلام.. ثم أمر الملك بإحضار الجليس من مكانهِ إليه، ثُم أمر الجنود بقطع رأسه بالمنشار أمام الغُلام.. ففعلوا.. كان الأمر أشبه بقصر متساقط على أرضه جثمان رجلين من أطهر الرجال في ذلك الزمان.. الأول منهُما مقسوم إلى نصفين يتفجر من جسده الدماء ومن ثم تسيل إلى الأرض تحت أرجُل الجنود، والثاني جسد بدونٍ رأس يتفجر من رقبتهِ الدماء والرأس بجانبه على الأرض.. ثم سكت العم قليلًا وهو يُحد النظر إلينا يا صديقي.. رُبما أصابتنا بعض الرهبة ولكن.. قام صفوان وهو يقول: وماذا فعل بالغلام يا عم؟؟.. هل قتله كما قتل الجليس والراهب؟؟.. أم تركه؟؟

قال العم: كان الغُلام أشبه بالكنز بالنسبة للملك، لأنهُ بالفعل تعلم جميع أمور السحر التي ليس من السهل أن يتعلمها أحد.. ففكر الملك في طريقة للقتل ولكن في نفس الوقت يُمهل الغُلام فيها فرصة للتراجع.. بحيث إن رجع الغُلام عن دينه يستطيع أن ينجو من الموت..

قال صفوان: فماذا فعل الملك إذًا وماذا عن أهل المدينة ألم يكونوا يعلمون كل ما حدث؟؟

قال العم: أمر الملك الجنود بأخذ الغُلام إلى أعلى قمة جبل توجد في المدينة ثُم يلقونه من فوق الجبل.. وأعطاه الوقت الذي بين القصر والذهاب إلى الجبل كفرصة للتفكير، لعله يرجع عن دينه.. وكان أهل المدينة يُتابعون الأمر منذ البداية.. ذهب الجنود بالغُلام إلى الجبل، وكان أهل المدينة يتبعون الجنود لينظروا ماذا سيحدث للغلام..

ذهب الجنود بالغلام إلى أعلى قمة الجبل، وحينما وصلوا رفع الغلام صوت قلبه وهو يدعو الله.. اللهُم اكفنيهم بِما شئت.. اهتز الجبل هزًا عظيمًا وتساقط الجنود واحدًا تلو الآخر من فوق الجبل.

قال صفوان: أظن أن الفرصة جاءت للغلام لكي يهرب يا عم.. صحيح؟؟

قال العم: نعم يا صفوان، ولكنه فعل عكس ذلك..

قال صفون: كيف يا عم؟؟

قال العم: عاد الغُلام إلى الملك.. فاندهش الملك وقال: يا غُلام، أين أصحابك؟.. وقد قصد الملك بكلمة أصحابك الجنود.. قال الغُلام: كفانيِ الله أمرهُم بما شاء ونجاني منهُم.. قال الملك: يا جنود.. اذهبوا بهِ إلى البُحيرة ثم ألقوه في الماء لكي يموت غرقًا.. أخذ الجنود الغُلام ثُم ذهبوا بهِ إلى البُحيرة في قارب إلى وسط الماء.. فارتفع الغُلام بصوت قلبه وقال: اللهُم اكفنيهم بِما شِئت.. فاهتز المركب وتساقط الجنود.. فعاد الغُلام إلى الملك مرة أخرى.. تعجب الملك عجبًا شديدًا حتى قال كلامهُ مرة أخرى: أين أصحابك!!!

فقال الغُلام: كفاني الله أمرهُم بما شاء ونجاني منهُم.

كان أهل القرية يعلمون كل ما حدث وكانوا يتناقلون الأخبار بينهُم عن أمر الغلام والملك.. كان التعجُب يغمُر تلك المدينة وأهلها..

وقف الغلام أمام الملك في المرة الثالثة وقال: أتُريد أن تقتلني؟؟

قال الملك: نعم.. ولكن كيف؟؟

قال الغُلام: ستقوم بتقييدي في جذع تلك الشجرة.. ثُم تأتي بالقوس وتضع فيهِ سهمًا، ثُم تقول بأعلى صوت بسم الله رب الغُلام وتضرب وسوف يُصيبُني السهم.. قام الملك بتقييد الغُلام كما قال، ومن ثَم جاء بالقوس ووضع فيهِ السهم.. وكان هذا على جمع غفير من أهل القرية وهُم ينظرون.. رفع الملك القوس وقام بسحب السهم بقوة ثم رفع صوته وهو يقول: بسم الله رب الغُلام وصوب السهم إلى رأس الغُلام فسقط ميتًا على الأرض..

قال صفوان: وماذا حدث بعد أن سقط الغلام وماذا فعل أهل القرية يا عم.. وهل انتهى الأمر بموت الغلام؟؟

قال العم: لا يا صفوان.. بل بدأ الأمر بموت الغلام.

قال صفوان: كيف هذا؟؟

قال العم: تعجب الملك حين سقط الغلام ظنًّا منهُ بأن الغلام ليس ميتًا.. ولكن حين تأكد من موت الغلام فرح أشد الفرح، وغفل عمَّا فعلهُ أهل القرية وهو منشغل بالاحتفال..

قال صفوان: ماذا فعل أهل القرية يا عم؟؟

قال العم: صاح أهل القرية وهُم يقولون آمنا برب الغلام.. آمنا برب الغلام.. فعلم وزير الملك بالأمر، وعلى الفور ذهب إلى الملك وقال: أيها الملك لا تفرح.. لقد حدث ما كُنت تخافه..

قال الملك: ماذا!! ماذا حدث؟؟

قال الوزير: لقد آمن أهل القرية كلهُم برب الغُلام..

قال ملك: وهل فعلوا ذلك أيها الوزير؟؟

قال الوزير: نعم أيها الملك.. لقد فعلوا.

قال الملك: احفروا لهُم الأخاديد وألقوهم فيها.. فمن يرجع عن دينه اتركوه.. ومن يؤمن منهُم برب الغُلام أحرقوه..

قال صفوان: أعتذر يا عم.. ولكن ما هي الأخاديد؟؟

قال العم: هي حُفر من نار مستطيلة كبيرة وعميقة.. كانوا يلقون من آمن برب الغُلام داخلها.. بدأ الجنود بالفعل بحفر الأخاديد وإشعالها ورمي أهل القرية داخلها واحدًا تلو الآخر حتى وصل الأمر إلى أم لديها طفل رضيع.. فخيرها الجنود بين الرجوع عن دينها وإلا سيقومون برمي الغلام في النار.. ترددت الأم كثيرًا

وأوشكت على الرجوع حتى نطق الطفل الرضيع وقال: اثبتي يا أماه فإنكِ على حق .. اثبتي يا أماه فإنكِ على حق .. كان الجنود يتلذذون من تعذيب أولئك المؤمنين المستضعفين الذين لم يكن لهم ذنب سوى الإيمان بالله.. شنع الله فعلتهُم ولعنهُم فقال تعالى (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ مَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ). وما كان لهُم ذنب إلا أن آمنوا بالله العزيز الذي لا يضام من لاذ بجانبه.. سُبحانه.

ولم يسكت العم إلا قليلًا وقام رجل بين الجالسين يُدعى سالم.. قال: لقد ادعت يا عم اليهود أن عُزير ابن الله ولم يذكر القرآن الكريم نبأ ذلك النبي بقصة صريحة بل ذكر في بعض الآيات ولعلك يا عم تعلم خبر ذلك النبي.. فهل تقُص علينا من نبأ ذلك النبي.. نظر بعضنا إلى بعض وكالعادة ننتظر كلام العم في نبأ ذلك النبي..

قال العم: بعد وفاة سليمان عليه السلام انقسمت مملكته إلى مملكتين وبدأت بالانحدار تدريجيًا إلى أن تعرضت للغزو الخارجي حتى جاء (بختنصر) حاكم العراق إلى بيت المقدس ودمرها وقتل الأطفال وسبى النساء وحرق بيت المقدس بأكملها وهكذا وصف القرآن الكريم المشهد في كلماتٍ قليلة فقال تعالى: (خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا).. كان عزير عليه السلام نبيًا من أنبياء بني إسرائيل يسكن في بلدة تبعد يومًا وليلة عن القدس.. وكان يُعرف بالصلاح، وكان حافظًا للتوراة وكان يُقتدى بهِ وكان الوحيد الذي يحفظ التوراة في زمنه.. كان لديه زوجة وأبناء وخادمة تبلُغ من العُمر عشرين عامًا.. جاءه ملك ذات يومًا وقال: إن الله يأمرك أن تخرج إلى القدس وتُصلح في أمرها.. فما كان من عُزير إلا أنه استجاب لأمر الله وأخذ طعامه وحماره وبدأ في رحلته.. فكان طعامه عبارة عن خبز وتين وعنب.. فذهب حتى وصل إلى القدس فوجدها على تلك الصورة التي وصفتها إليكم فدخل فيها وتساءل عن هذا الخراب فقال: (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىَ يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا).. أماته الله مائة عام ليكون آية.. وعندما استيقظ أرسل الله إليه ملكًا فقال لهُ: (كَمْ لَبِثْتَ).. أي كم نمت ؟؟.. قال: (قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ).. نظر إلى الطعام فوجدهُ كما تركه فقال نمتُ يومًا أو ثلاثة أيام.. ولكنهُ بعد ذلك نظر إلى الحمار فوجدهُ تحلل إلى فتات العظام.. فقال الملك: (بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا).. أي أنك لبثت على ذلك الهيئة مائة سنة فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتغير وكان قد بدأ الحمار بالتجمع مرةً أخرى فنظر إليه فوجد العظام تتجمع ثم بدأ يكسوها اللحم ثم بدأ يكسوها الجلد ثم نُفخ فيه الروح مرة أخرى فبُعث من جديد. (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). وبعد أن عاد عُزير إلى بيت المقدس كان قد تغير كل شيء فلم يعرفه أحد حتى وجد خادمته التي كان قد بلغت من العُمر مائة وعشرين عامًا وكان قد ذهب بصرها.. فلما ذهب إليها وقال: أنا عُزير.. قالت قد

ذهب عُزير مُنذ مائة عام ولم يُعرف عنه شيء.. فإنه مُستجاب الدعوة.. فإن كنت أنت هو فادعو الله لي أن يرد علي بصري.. فدعا لها، فرد الله إليها بصرها، فعرفته وقالت إنهُ هو وأخبرت الناس بذلك.. فصدق بعضهم والبعض الآخر لم يصدق حتى قال رجل منهم: إن عُزير كان حافظًا للتوراة.. وإن أبا ذلك الرجل قد دفن ألواح التوراة قبل غزو بختنصر.. فاقترح أن يأتي بها ويتلو عُزير منها فإن انطبق ما يقوله مع المكتوب في التوراة فإنهُ بالفعل هو.. فجاءوا بها وقال عُزير ما يُطابق المكتوب فصدقوه حتى عظموا شأنه وضلوا فقالوا إنهُ ابن الله.. فقال تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ)..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

آولادُ يافث، وأهوال، وعلامات

نظرتُ إلى الحاضرين ومن بينهم نُعيمان فإذا به يمسحُ عينيه وأظنهُ يُهيئ نفسه إلى سؤال ما.. ما ظننته كان صحيحًا.. إنهُ يُشير إلى العم إلياس.. أذن لهُ العم فقام نُعيمان وهو يقول: حدثتنا يا عم في بداية الحلقة عن الدجال حتى وصلت إلى ما سوف يحدُث مع الشاب المؤمن الذي قال «يا أيها الناس إنهُ لا يفعل بعدي بأحد من الناس شيء» ثُم قلت أنه سوف يأخذهُ ليذبحه فيجعل الله ما بين رقبته إلى ترقوته نحاسًا فلا يستطيع أن يذبحه، فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به إلى ناره فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار وإنما ألقي ذلك الشاب في الجنة وهذا الرجل أعظم الناس شهادة عند رب العالمين ثُم لم تُكمل بعد.. هل لك أن تُكمل لنا قصته؟

قال العم: نعم يا نُعيمان.. بعد أن يقذف ذلك الشاب إلى ناره فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار وإنما ألقي ذلك الشاب في الجنة.. وحينها تصرف الملائكة وجه الدجال نحو الشام، وهُناك سوف يواجه المؤمنون شدة شديدة، ويفرون من الدجال إلى الجبال.. وفي الأرض على الجانب الآخر في شرقي دِمشق عند المنارة البيضاء بالتحديد يتجهز جيش عظيم بقيادة رجل صالح سوف يملأ الأرض قسطا وعدلًا كما ملئت جورًا وظلمًا.. فيتقدم ذلك الإمام الصالح ليُصلي بالناس الصُبح وعندئذٍ يسمع المؤمنون صوت المُنادي يُنادي أنهُ الغوث!!

كان صوت المُنادي يرتفع مرة تلو الأخرى وهو يقول: «جاكم الغوث، جاكم الغوث»..

قال نُعيمان: ما هو الغوث يا عم؟؟

قال العم: لقد قصد المُنادي بكلمة الغوث نزول «عيسى بن مريم»

قال نُعيمان: وكيف نزل عيسى عليه السلام يا عم؟؟

قال العم: نزل بين مهرودتين واضعًا كفيه على أجنحة ملكين.. ومن هُنا سينتهي أمر الدجال في تلك المعركة التي سوف تحدُث في فلسطين.. وهُناك المواجهة بين الدجال وعيسى عليه السلام.. فإذا نظر الدجال إلى عيسى بن مريم عليه السلام ذاب.. ذاب كما يذوب الملح في الماء، ولكن هُناك أمر آخر قد فاتكُم مع هذا الإمام الصالح قبل نزول عيسى بن مريم عليه السلام..

قال نُعيمان: وما هو يا عم؟؟

قال العم: لقد وقعت الملحمة قبل كل هذا

قال نُعيمان: أي ملحمة؟؟

قال العم: هو الشيء الذي أنتظرهُ أنا وتنتظرهُ أنت وينتظرهُ جميع الموحدين في تلك الأرض.. هذا هو الذي سيملأ الأرض عدلًا وقسطا كما مُلِئت ظلمًا شديدًا.. كم طال الزمن ومازلنا في انتظاره، ومازلنا مؤمنين بحديث نبينا .. ومازلنا موقنين أنهُ حتمًا سيأتي يومًا ويأتي هذا الرجل إلينا فتأتيه عصائب أهل الشام، وأبذال

العراق، وجنود اليمن وأهل مصر، وتتجمع الأمة حولهَ ليحمل راية الجهاد في سبيل الله.. قال النبي : «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلًا من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطًا وعدلًا، كما ملئت ظلمًا وجورًا»..

وقبل أن يبعث الله ذلك الرجل الصالح، سيكون هُناك صُلح بيننا وبين الروم.. بل وسنغزوا معهُم عدوًا مُشتركًا وسننتصر.. ثم نعود إلى منطقة ذات أرض خضراء فيها مناطق مُرتفعة لونها كلون أرضها، فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب فيقول: «انتصر الصليب»

فيغضب رجل من المسلمين فيكسر الصليب، فعندئذٍ تغدر الروم وتجمع جيشها وأتباعها للملحمة الكُبرى.. تِلك هي الملحمة يا نُعيمان.. حينها سيبعث الله سُبحانه رجلًا من آل بيت النبي اسمهُ «مُحمد واسم أبيه عبد الله.. سيكون في ذلك الزمان قد امتلأت الأرض ظلمًا شديدًا.. سيرفض هذا الرجل في البداية أن يقود الأمة ولكنهُ يضطر إلى ذلك، إنهُ «المهدي».. يُبايع الناس بين الركن والمقام عند الكعبة فيحمل راية الجهاد في سبيل الله..

قال نُعيمان: فماذا عن وصفهِ يا عم؟؟

قال العم: هو جلي الجبهة أقنى الأنف.. يأتيه جيش من أهل الشام ليُقاتله فيخسف الله بهم في الصحراء بين مكة والمدينة.. وعليك أن تُجزم أنهُ «المهدي المُنتظر» إذا سمِعت بهذا الخسف العظيم.. وفي ذلك الزمان يبدأ القتال بين المُسلمين والروم.. وتستمر فتوحات المُسلمين حتى تصل إلى القسطنطينية فتفتحها.. ثم تتوجه الفتوحات نحو أوروبا حتى تصل إلى روميا بالتحديد، فيتمثل الشيطان على صورة إنسان ويُنادي فيهم «أن الدجال قد خرج».. أصبح الأمر صادمًا بالنسبة للمُسلمين لأنهُم يعلمون حقًا من هو الدجال، وقد أخبرتكُم في البداية إنهُ أعظم فِتنة على وجه الأرض مُنذ خلق الله آدم عليه السلام حتى تقوم الساعة.. كان قد ترك جيوش المُسلمين أهلهُم للتوجه إلى الجهاد في سبيل الله مع المهدي.. فتوقف الجيش بالفعل.. لم يكن الدجال قد خرج حقًا عندما تمثل الشيطان في صورة بشر وأخبرهُم بذلك.. ولكن عندما سمِع المهدي المُنادي يُنادي أن الدجال قد خرج أمر بعشر فوارس للتوجه في مُهمة للتأكد من صحة الخبر..

يقول النبي : (أعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم، هم خير فوارس على وجه الأرض يومئذ).

يذهب العشر فوارس للتأكد من صحة الخبر.. فيخرج الدجال حينها من قبل المشرق.. واحذروا من الدجال إن واجهتموه.. فقد أخبرتكُم أن من فتنتهِ أن معهُ جنة ونارًا، فإن آمن الناس بهِ يأمر السماء أن تُمطر فتُمطر ويأمر الأرض أن تُنبت فتُنبت، وإن كفروا بهِ يحرقهُم ويعذبهُم ويأمر الأرض فتُمسك زرعها ويأمر السماء فتُمسك المطر، وأن من فتنته أيضًا أن يقول للإنسان: «أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أني ربك».. فيقول الإنسان: «نعم».

فيتمثل شيطانان في صورة أبيه وأمه فيقولان: «يا بُني اتبعه فإنه ربك».

أخبرتكُم أن الملائكة سوف تصده كلما حاول الدخول إلى مكة أو المدينة وتصرف وجهه نحو الشام فيتوجه إليها.. وهُناك يجتمع «المهدي» مع أهل الإيمان والمُجاهدين في المنارة الشرقية بدمشق في المسجد الأبيض ليستعدوا لمواجهة «الدجال» في فلسطين.. وفي وقت صلاة الفجر يقف الناس صفوفًا للصلاة فإذا بصوت المُنادي يُنادي ويرتفع وهو يقول: «جاءكم الغوث، جاءكم الغوث».. ما الغوث؟.. لقد نزل «عيسى بن مريم» بين مهرودتين واضعًا كفيه على أجنحة ملكين.

يرجع المهدي ويُقدم عيسى بن مريم ليُصلي بالناس فيضع عيسى بن مريم يده بين كتفيه ثم يقول له: لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة تقدم فصلِّ.. فيُصلي بهم المهدي.. ثم يعُد الجيش للتوجه إلى فلسطين لمواجهة الدجال وجيشه للقتال بقيادة عيسى بن مريم.. فإذا تواجه «الدجال» مع عيسى بن مريم ونظر إليه ذاب كما يذوب الملح في الماء.. فيذهب عيسى بحربته نحو الدجال فيُمكنه الله منهُ عند باب اللد الشرقي فيقتله بضربة واحدة.. وعندها ينتهي أمر الدجال ويهرب اليهود وأتباعه.. يفرون وراء الشجر والحجر ليختبئوا من المُسلمين.. فيُنطق الله الشجر والحجر مُناديًا «يا عبد الله المسلم هذا يهودي ورائي فتعال فاقتله».. فيقتل أهل الإيمان اليهود وينتصر المسلمون ويفرحون بما أنعم الله عليهم من فضله.. ويستمر وجود عيسى بن مريم في الأرض سبع سنين مصدقًا بالنبي محمد على ملته حكمًا عدلًا وإمامًا مهديًّا مقسطًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، وفي هذا الوقت تُرفع الشحناء والتباغض والتحاسد حتى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها وتكون الدعوة واحدة لرب العالمين.. يأتي عيسى بن مريم على قوم يمسح على وجوههم ويُحدثهُم بدرجاتهِم في الجنة وعن فضل الحق سُبحانه.. وإذا بالأمر المُفزع.. إنهُم هُم..

على الفور قام صفوان مُقاطعًا حديث العم وهو يسأل: من هُم يا عم؟؟

سكت العم قليلًا ثُم قال: هُم القومِ الذي لا يُدان لأحد بقتالهم.. هُم المفسدون في الأرض.. هُم الذين لن يدعوا أرضًا أخضر ولا يابس إلا دمروه.. هُم الأكثر عددًا وقوةً مُنذ بدء الخليقة.. حتمًا إن كُنت في زمن عيسى بن مريم في ذلك الوقت سوف ترى أشكالهُم المُريبة يا صفوان وأجسادهُم المُرعبة، ورائحتهُم النتِنة.. حقًا لا يستطيع أحد قتالهُم.. سيأتون من بين الجبال، ومن بين الأشجار، ومن بين الدواب.. من كل مكان.. هُم أولادُ يافث.

سكت العم مرةً أُخرى وهو يتفقد النظر إلينا وانطلقت كلماته وهو يقول: يا آدم، قم فابعث بعث النار من ذُريتك.. فنظرنا إليه مُتعجبين فقال: هكذا سُينادي الحق سُبحانه على آدم عليه السلام يوم القيامة، فيقول آدم عليه السلام: «لبيك وسعديك والخير في يديك»

ثُم يسأل آدم الله سُبحانه عن من هُم بعث النار، فيقول الله سُبحانه: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار، وواحد إلى الجنة.

سيُحشر ألف منهُم وواحد منا.. هَم المُفسدون الذين لن يتركوا أخضر ولا يابسًا إلا دمروه، ليسوا كائنات من الفضاء، أو من الجن، أو من الحيوانات، بل هُم بشر من ذرية يافث بن نوح عليه السلام، خلقهُم الله بأشكال مُختلفة.

قال صفوان: كيف يا عم؟؟ ما هي أشكالهُم؟؟

قال العم: هُم عُراض الوجوه، صغار العيون، شعرهُم أسود فيهِ من اللون الأحمر، وجُوههُم كبيرة اللحم مُستديرة غليظة.

قال صفوان: من هُم أولئك القوم يا عم!!

قال العم: إنهُم قوم «يأجوج ومأجوج».. اشتق اسمهُم منأجيج النار ومن الماء الأُجاج وهو الماء شديد الملوحة.. كانوا إذا دخلوا قرية أفسدوها ودمروها ونهبوا خيرها ثم يتركون أهلها يزرعون ويحصدون ثمارها فإذا انتهوا أتى «يأجوج ومأجوج» لينهبوا خيرها مرة أخرى.. في تلك الفترة من الزمان كان هُناك ملك طواف في الأرض، مكنهُ الله في الأرض وسخر لهُ قدرات عظيمة، طاف الأرض من مشرقها إلى مغربها في سبيل الدعوة إلى الله ونشر دعوة التوحيد، فأعطاه الله أسباب القوة والمُلك ومكن لهُ في الأرض وأعطاه من كل شيء سببًا.. هو «ذو القرنين» اتجه ذو القرنين ناحية اتجاه المغرب إلى أقصى ما وصل فيهِ من الأرض من ناحية المغرب، وكانت تلك المنطقة معمورة بالبشر، فرأى الشمس تغرب على حفر في الأرض على شكل أعين مملوءة بالماء وشديدة السواد..

قال صفوان: وكيف اسودت هكذا يا عم؟؟

قال العم: جف الطين على الماء فجعلها شديدة السواد هكذا يا بُني.. كان أهل تلك القرية ظالمين فجعل الله سُبحانه الاختيار لذي القرنين.. إما أن يُعذبهُم أو يتخذ فيهِم حُسنًا..

فقال ذو القرنين: أما من ظلم واستمر على كُفره وظُلمه فسوف نُعذبه عذابًا شديدًا ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابًا بليغًا.. وأما من آمن معنا بالله فلهُ منا الحُسنى والخير كله وفي الدار الآخرةِ لهُ أجر عظيم.

ثُم سلك ذو القرنين اتجاهًا آخر من الأرض نحو المشرق فمشى حتى وصل إلى أقصى ما وصل فيهِ من الأرض من ناحية المشرق وكان كلما دخل إلى أمة أو قرية غلبهُم ودعاهُم إلى الله فإما يُطيعون أمره وإما استباح أموالهم وأسلحتهُم.. وصل إلى أقصى ما وصل فيهِ من ناحية المشرق حتى وجد هُناك قومًا ليس بينهُم وبين الشمس ساتر.

قال صفوان: ولما لا يبنون بيوتًا يا عم ليسكنوا فيها؟؟

قال العم: كانت أرضهُم لا تتحمل البناء وليس بِها أشجار أو غابات فكانوا يفرون من الشمس إلى الماء أو إلى الأسراب والأنفاق تحت الأرض حتى تغيب الشمس ثم يخرجون ليمارسوا حياتهُم الطبيعية، فجعل الله سُبحانه الاختيار لذي القرنين كما حدث في القرية التي كانت في اتجاه المغرب.. استمرت رحلة «ذي القرنين»

رُبما إلى اتجاه المشرق الذي كان فيهِ.. استمر حتى وصل بين جبلين فسلك ممرًا كان بينهُما حتى وصل إلى قوم يعيشون في تلك المنطقة، وعندما رأوا ذا القرنين بدأوا يستغيثون به بتلك العبارات «أغثنا يا ذو القرنين، أدركنا يا ذو القرنين»

قال: «مما أغيثُكم؟»

قالوا: «من قوم يأجوج ومأجوج»

كان قوم يأجوج ومأجوج قد دمروا قريتهُم من قبل وأفسدوا فيها، فعرضوا على ذي القرنين الأموال والذهب كثمن للخلاص من يأجوج ومأجوج.. فرفض ذو القرنين وقال: ما أعطاني الله خيرًا مما تجمعون ولكن ساعدوني برجال من عندكم وسوف أجعل بينكم وبينهم سدًّا.. كان ذو القرنين قد مكنهُ الله من الحِكمة والعقل الذكي فجعل بين ذلك القوم وبين يأجوج ومأجوج سدًّا عجيب التكوين.. واستمعوا إلى هذا وتخيلوا بعقلِكُم وأعيُنكُم كيف كان ذلك السد..

في البداية أمر رجاله ورجال أهل تلك القرية بجمع الحديد ووضع أساسًا من الحديد بين الجبلين الفاصلين بين ذلك القوم المُستضعفين وقوم يأجوج ومأجوج.. ثم وضع قطعًا من الخشب لتجعل ذلك السد متساويًا من الحديد بين ذلك الجبلين.. ثم أمر بجمع النحاس فأذابهُ حتى أصبح مادة سائلة.. ثم أمر بإشعال الخشب الذي بين الحديد حتى يحترق ويختفي تمامًا من بين الحديد.. ثم أمرهُم بصب النحاس بين الحديد وهو ينصهر بعد أن أشعل الخشب بداخله.. فأصبح ذلك السور العظيم من الحديد وباطنه من النحاس.. فما استطاع قوم يأجوج ومأجوج تسلق ذلك السور العظيم وما استطاعوا نقره لأنهُ أملس ليس بهِ شوائب.. فكان هذا رحمة من الله سُبحانه بالبشر أجمعين.. ولكن إذا أمر الله سُبحانه بخروجهِم سترى من الشر والفساد ما لم تره عيناك من قبل..

قال صفوان وهو يسأل العم: وأين هُم الآن يا عم وماذا يفعلون ومتى سيخرجون؟؟

قال العم: هم الآن خلف ذلك السد ولا يستطيعون تسلقه أو هدمه مرة واحدة.. ولكنهُم يهدمون فيه كل يوم جزءًا حتى يُصيبهُم التعب فيأمرهُم أميرهُم بالراحة والنوم والاستكمال في الغد.. فيذهبون لينامُوا ويستريحوا.. وحين يستيقظون يجدون السور كما كان أو رُبما أقوى مما كان..

فقال صفوان: وماذا سنفعل عندما يأذن الله بهدم ذلك السور يا عم؟؟

قال العم: عليكُم يا بُني أن تفروا من الأرض إلى الجبال عندما تسمعوا عيسى بن مريم يأمر بذلك إن كنتم بينهم..

ثُم سكت العم وهو يتفقد النظر إلينا وقال بصوتٍ قوي: عليكُم أن تُنشطوا ذاكرتكُم معي قليلًا لنُعيد ترتيب المشهد مرة أُخرى.. أخبرتكُم عن خروج «الدجال» وعن أمره وخبره ومُراده من البشرية.. ثُم أخبرتكُم عن ظهور «المهدي» ومُبايعة المُسلمين لهُ على القتال والجِهاد في سبيل الله.. ثُم أخبرتكُم عن نزول «عيسى بن مريم» عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق وتجهيز الجيش لمواجهة «الدجال» وأتباعه في فلسطين.. ثُم أخبرتكُم أن الدجال سيموت عندما يرى

«عيسى بن مريم» لأنه سوف يذوب كالملح عندما تقع عينه على مسيح الهُدى «عيسى بن مريم» وحينها سوف يفر اليهود وراء الحجر والشجر حتى ينطق الحجر والشجر قائلًا يا مسلم هذا يهودي خلفي.. فيُمكِن الله سُبحانه المُسلمين من اليهود فيقتلونهم شر قِتلة.. وحينها ينتصر أهل الإيمان وحينها ستُرفع الشحناء والتباغض والتحاسد ويقف عيسى بن مريم على قوم يمسح على وجوههِم ويُحدثهُم بدرجاتهِم في الجنة وعن فضل الحق سُبحانه.. وفي تلك اللحظة سوف يأذن الله أن يقول أميرهم «إن شاء الله» فيهدموا السد ويأذن الله بخروج «يأجوج ومأجوج» الذي لا يدان لأحد من البشر بقتالهِم.. فيوحي الحق سُبحانه إلى عيسى عليه السلام بأن يأخذ المؤمنين إلى جبل الطور.. وإليكُم هذا المشهد الرهيب الذي لابد أن تنظُروا إليه بدقة حادة كأنكم تُشاهدونه..

أمر الله الآن بخروج «يأجوج ومأجوج».. إنهُم هُم.. انظروا إليهم حولكُم.. إنهُم يخرجون من بين الجبال ومن بين الأشجار.. يخرجون من كل مكان فلا يتركون أخضر ولا يابسًا إلا دمروه.. يخرجون من الجهة التي هُم بها الآن.. فيبدؤون بالفساد في الأرض ثُم يتوجهون إلى جزيرة العرب وكلما دخلوا قرية أو بلدًا أفسدوه ودمروه وقتلوا أهله.. وعيسى بن مريم والمؤمنون الآن فوق جبل الطور ولا يملكون فعل شيء إلا الدعاء فيلجؤون ويتضرعون ويرجون ويدعون الله أن ينقذهم من هذا البلاء العظيم.. يستمر شر يأجوج ومأجوج في الأرض حتى يشاء الله.. يستمر خرابهم وتدميرهُم في الأرض حتى يمر أولهُم على بُحيرة «طبرية» فيبدؤون بشُرب الماء منها فوج تلو الآخر حتى يأتي آخرهُم فيقولون: «قد كان في هذه ماء».. أراكُم تتعجبون من القول.. نعم قد شربوا البُحيرة كلها حتى جفت وأصبحت يابسة.

قال صفوان: وماذا حدث يا عم بعد ذلك؟؟

قال العم: يسأل عيسى بن مريم المؤمنين قائلًا: من منكم ينزل فيرى الخبر، هل مازالوا موجودين أم قضى الله أمرهُم.. من منكم ينزل وهو خير من على الأرض اليوم.. من منكم ينزل وهو رفيقي في الجنة؟.. والناس خائفون.

حتى قام واحد منهُم وهو أشجعهُم في ذلك اليوم وقال: أنا أنزل.

ظن قوم يأجوج ومأجوج أنهُم قضوا على أهل الأرض.. فقال بعضهُم لبعض: «قضينا على أهل الأرض والآن نقضي على أهل السماء».. فيرفعون سهامهُم نحو اتجاه السماء فيرمون بها فتعود إليهِم مُلطخة بالدِماء، فيظنون أنهُم قتلوا أهل السماء ويلههِم نصرهُم الزائف.. وفي ذلك الوقت يُرسل الله سُبحانه عليهم «النغف»..

قال صفوان: وما هو النغف يا عم؟؟

قال العم: هو دود صغير.. يُرسلهُ الله عليهِم فيقتلهم جميعًا كنفسٍ واحدة.. يتساقطون على الأرض كالجسد الواحد..

انظروا إلى حكمة الله عز وجل بإبادة هذا الجبروت العظيم بحشرة صغيرة.. وفي ذلك الوقت يكون قد نزل الرجل المؤمن ويرى المنظر بعينه، فيستبشر الرجل ويعود مُسرعًا إلى الجبل ليُبشر عيسى بن مريم والمؤمنين بما رأى.. وعندما يصل إليهمُ الخبر يستبشرون ويفرحون ثُم ينزلون من أعلى الجبل إلى الأرض فيجدون الأرض على مد البصر مليئة بالجُثث.. جُثث يأجوج ومأجوج.. كانت تفوح برائحتها الخبيثة النتِنة.. فإذا بعيسى بن مريم يدعو الله أن يُطهر الأرض من رائحتهم وجُثثهم النتِنة، فيُرسل الله سُبحانه طيورًا تحمل هذه الجُثث وتُلقيها في البحر، ولكن مازالت الأرض مُلطخة بدمائهِم، فإذا بعيسى بن مريم يدعو الله أن يُنزل المطر ليغسل الأرض.. فإذا بالسماء تُمطر وتبدأ الأرض ببركتها مرةً أخرى.. فتُنبت ويكثر خيرها، فيعيش عيسى بن مريم في الأرض سبع سنين ثم يموت.

قال صفوان: وماذا سيحدُث بعد موت عيسى بن مريم عليه السلام؟؟

قال العم: بعد موت عيسى بن مريم ينحرف الناس فيعودون بعد زمن إلى الضلال مرة أخرى، وينتشر الكُفر مرةً أخرى حتى تخرج «دابة» في مكة.. هي دابة تتكلم مِثل البشر بنفس اللغة التي يتحدثون بِها، ولا يجرؤ أحد على التعرض لها، معها خاتم «سُليمان بن داوود» عليهما السلام، وعصا «موسى» عليه السلام.. فإذا رأت مؤمنًا ختمت على جبينه أنهُ مؤمن، وإذا رأت كافرًا ختمت على جبينه أنهُ كافر، ولن يستطيع أحد تغيير تلك الكلمات من على وجهه، وهنا يبدأ الكون بالاختلال، فتطلع الشمس من مغربها وفي ذلك الوقت بالتحديد يُغلق باب التوبة نهائيًّا يا صفوان.. فلا تقبل صلاة ولا توبة ولا تسبيحة ولا تكبيرة منذ ذلك اليوم حتى قيام الساعة.. الأمر حقًّا مُفزع وليس عليكُم سوى الحذر من كل شيء تفعلونه.. ليس عليكُم سوى الخوف من الحق سُبحانه وطاعته.. ليس عليكُم سوى الإحسان في عبادته وحُسن الظن به.. سوف يستمر خروج الشمس من مغربها عدة أيام، ثُم بعدها سيرى الناس السماء قد امتلأت بالدخان.. سوف يُغطي ذلك الدخان الأرض كُلها يغشى الناس.. هذا عذاب أليم.. سوف يحجب ذلك الدخان الشمس ونورها ويحجب السماء وضيها.. وفي ذلك الوقت تكثر الفواحش والمعاصي والفِتن حتى يحدث ثلاثة خسوفات، خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب.. إنهُ حقًّا خسف عظيم يبتلع الناس من تحتهِم، وفي ذلك الوقت تخرج ريح طيبة ألين من الحرير تنتشر في الأرض فتقبض روح كل مؤمن على وجه الأرض.. فلا يبقى على الأرض إلا شرار الخلق.. فلا من مسجد ولا من مصحف على وجه الأرض.. يُرفع المُصحف وتُرفع كلمة الله من الأرض، ويقول بعضهُم يومًا كنا نسمع أجدادنا يقولون لا إله إلا الله.. حتى الكعبة ستُهدم حجرًا حجرًا في ذلك الوقت.. حتى المساجد لا يمر عليها إلا الكلاب والسباع.. فلا يبقى على الأرض إلا الكُفار والفُجار.. فقد انتهى الذكر والعبادة، وانتشر الهرج والمرج والفواحش، وفي ذلك الوقت حيث تبدأ الأرض بالزوال النهائي، تخرج نار من جهة الجنوب من ناحية اليمن بالتحديد، تبدأ النار بالانتشار تدريجيًّا لتحشُر الناس إلى مكان واحد، وهُم يفرون منها على الدواب وهي تحشرهُم ناحية الشام، ناحية أرض المحشر حتى يتجمعون في مكان واحد جميعًا،

وفي تلك اللحظة وفي ذلك الوقت يأذن الله سُبحانه لنافخ الصور «إسرافيل» عليه السلام في الصور فيموت كل من على الأرض جميعًا.. البشر، والحيوانات، والطيور، والحشرات، والجن وكل مخلوق في الأرض أو في السماء إلا من شاء الله.. إنها نفخة الفزع إنها النفخة الأولى..

قال صفوان: وإلى متى سيستمر هذا يا عم؟؟

قال العم: يستمر الأمر هكذا حتى يأذن الله بنزول مطر من السماء فتبدأ أجساد البشر منذ آدم عليه السلام إلى أن انتهت الأرض تُنبت وتتكون مرة أخرى، فإذا اكتملت الأجساد، أمر الله سُبحانه نافخ الصور «إسرافيل» عليه السلام أن ينفخ في الصور مرةً أخرى.. ليرى الناس أهوال يوم القيامة.. إنهُ يوم الآزفة.. يوم القارعة.. يوم التلاق.. يوم تُكور الشمس ويذهب نورها.. وتنكدر النجوم وتتناثر ويذهب نورها.. وتتحرك الجبال وتتساقط من أماكنها.. حتى الأنثى سوف تُهمل حملها من هول المنظر.. حتى الوحوش ستُحشر ليقتص بعضها من بعض.. حتى البحار سوف تنفجر.. وحينها ستُحشر كل نفسٍ مع كل قوم كانوا يعملون عملها.. وحينها سوف تسأل كل طفلة قاتلها بأي ذنبٍ قتلها.. وحينها ستُعرض الصُحف ويأخذ كل إنسان كتابه إلى مد البصر ويقرأ أعماله.. وحينها سوف يزيل الله السماء من مكانها ويطويها كطي السجل للكتب.. وحينها سوف تُسعر نار جهنم من غضب الله وخطايا بني آدم، وتقترب الجنة من أهلها. وأما عن ذلك الوقت. فليس هناك نجوم ولا شمس ولا قمر ولا كواكب ولكن سوف تُشرق الأرض وتُنير. ليس بنور الشمس. ولا بنور القمر. ولكنها سوف تُشرق وتُنير بنور ربها. وحينها ستعلم كل نفسٍ ما قدمت وأخرت..

سكت العم قليلًا وهو يبكي ويقول: ستُعرضون على الله لا يخفى منكُم خافية، ستُعرضون على الله ويُحاضركُم مُحاضرة ليس بينكُم وبينهُ تُرجمان، ستُعرضون على الله يوم لا تملك نفس لنفس شيئًا والأمر يومئذٍ لله. ستُعرضون على الله يوم لا تستطيع فيه الرجوع. فقد قال النبي ﷺ: (ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة).

فاتقوا النار ولو بشق تمرة.. فاتقوا النار ولو بشق تمرة.. فاحذروا يا عباد الله أن يأتي عليكُم ذلك اليوم وأنتُم تقولون: (رَبِّ ارْجِعُونِ ٩٩)

ويقول الله: (كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا)

فاعمل ما شِئت إنك ميت وإنهُم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون..

ثُم انتهى العم إلياس من حديثه وبدأتُ أنظر إلى جميع الحاضرين فإذا بهِم يبكون.. كُل واحدٍ منهُم كان يبكي كالطفل الذي تركتهُ أمه.. كُل واحد منهُم كان يرى المشاهد بعينه وقلبه.. حتى أنها تلك هي المرة الأولى التي أرى فيها العم إلياس

يبكي هكذا.. كنت أرى في عينيه نبأ كل خبر يحكي عنه.. وكأنه رآهُ بأم العين وعاش فيه..

أظُن أن المجلس قد انتهى يا صديقي وأرى العم إلياس يستند على عصاه ليرتحل إلى طريقٍ آخر.. وأرى صفوان ونُعيمان وعُمران يُسلمون عليه وأرى العم أيوب يحتضنه ويقف الناس ليلتفوا حوله ويلقوا عليه السلام ثم يذهب العم إلى طريقٍ آخر..

رُبما سنراهُ مرةً أُخرى في زمنٍ آخر.. ولكن عليك يا صديقي ألا تنسَ كلماته وقصصه.. فرُبما لن تُقابل تلك الحُقبة الزمنية المتنقلة مرةً أُخرى.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(تمت بحمد الله وتوفيقه)

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

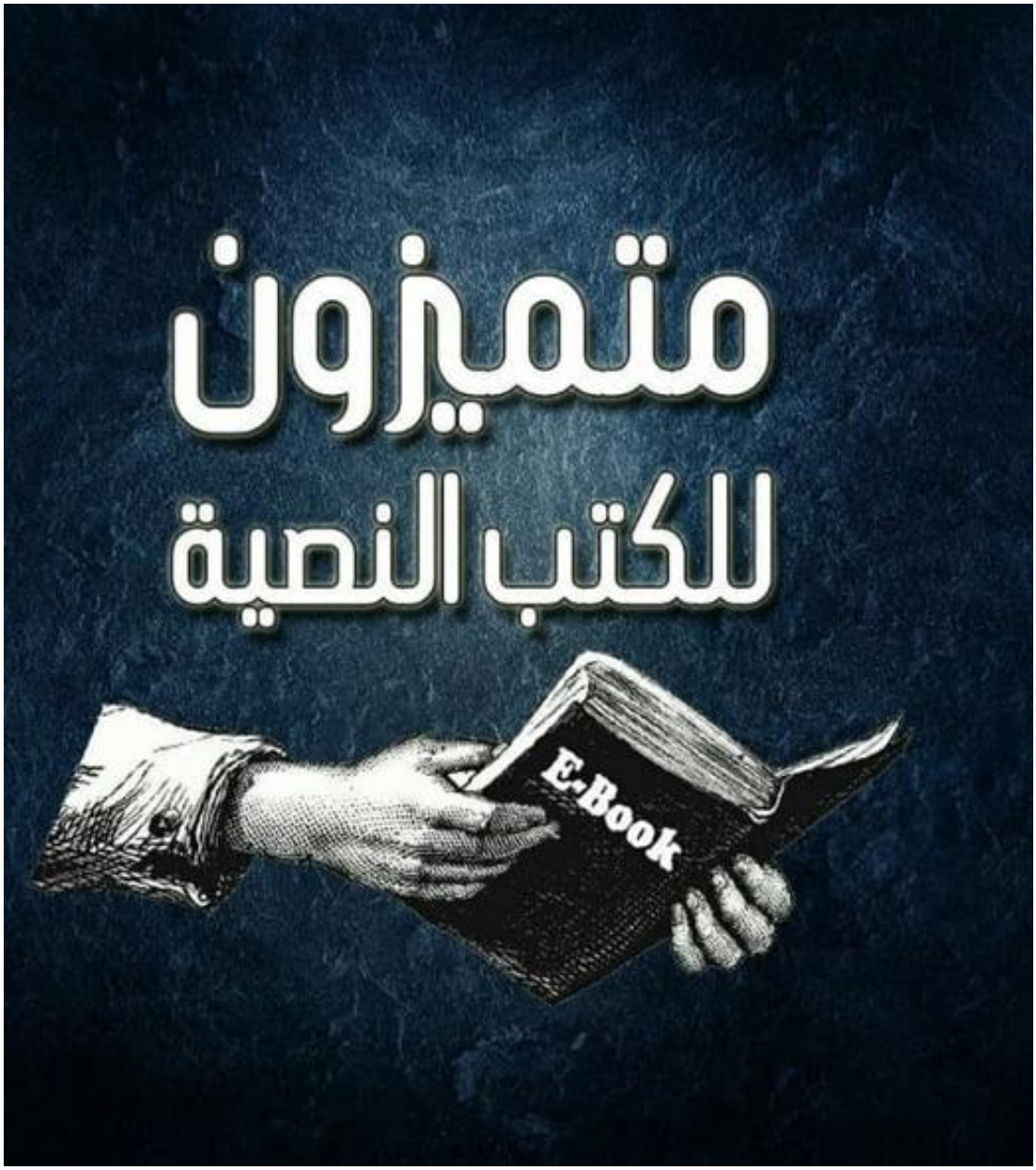
متميزون
للكتب النصية
E-Book

Group Link – لينك الانضمام الى الجروب

Link – لينك القنـــــاة

الفهرس..

تنبيه

رجل وجساسة

عزازيل طاووس الملائكة

نبي، ونبي ابن نبي، وسحر وملائكة

أبو الأنبياء وخليل الرحمن

أولادُ يافث، وأهوال، وعلامات